الأصول النفسية التربوية في منهج جون ديوي (دراسة تحليلية لمحتوى بعض المراجع)

إعداد الباحث: قاسم أحمد صغير المزلّم

ماجستير تربية . تخصص: أصول تربية

باحث تربوي بمرحلة الدكتوراه

The Psychological Foundations of Education in John Dewey's Approach: An Analytical Study

By: Qasem Ahmed Sagher Al-Muzallam

Master's Degree in Education, majoring in Foundations of Education

Doctoral Researcher in Education

ملخص البحث:

. يهدف هذا البحث إلى التعرف على شخصية البروفيسور/ جون ديوي، وحياته الشخصية والعامة، والتركيز على حياته العلمية/ التربوية/ النفسية والاجتماعية، ومعرفة منهجه في الأصول النفسية للتربية، ومدى ما حققه ذلك المنهج من تأثير وانتشار سواء على المستوى المحلي الأمريكي أو الإقليمي (الأوربي) أو العالم العربي والإسلامي وكيف استطاع التأثير على مجتمعه، وعلى العالم من حوله في تلك الفترة، وكيف استطاع الاستفادة من واقع المجتمع الذي يحيط به حتى عرفه الناس كأهم شخصية في الفلسفة التربوية، وعلم النفس، وهو العلم الذي أوجد منه أداة لتطوير العملية التعليمية، وكذلك معرفة آراؤه التربوية، في المعلم والمتعلم، والمنهاج التعليمي، والوسيلة التعليمية، والطريقة الأنسب للتعليم، والإدارة التربوية، وكان بحق فيلسوف أمريكا الأول (تربويا وتعليميا واجتماعيا). . ويقدم الباحث من خلال هذا البحث جون ديوي أستاذا مرموقا، وكاتبا متميزا في تخصصه (التربوي/النفسي/الاجتماعي)، فقد كتب كثيرا في هذا المجال، والباحث يقدمه من خلال كتاباته المتعلقة بشكل مباشر بالدراسة والتحليل والمناقشة كما سيأتي في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: . أصول التربية، الأصول النفسية التربوية، علم النفس التربوي، النفس البشرية، الطبيعة البشرية، السلوك الإنساني، التحليل والمقارنة، الأخلاق التربوية، الإدارة التربوية، الخبرة والتربية، الأهداف التربوية، الآراء التربوية.

Abstract

This study aims to delve into professor John Dewey's life and personality, focusing on his academic, educational, psychological, and social life. This study also aims to identify his approach regarding the psychological foundations of education and assess the influence and dissemination of this approach, whether on the local American, regional European, or Arab and Islamic world levels. Moreover, this study aims to explore how Dewey managed to impact his society and the world during that period, and how he leveraged the societal context he was immersed in to become recognized as a leading figure in educational philosophy as well as psychology, a science he employed as a way to improve the learning process. In addition, this study examines Dewey's educational views regarding teachers, learners, curricula, instructional materials, teaching methods, and educational administration. Indeed, Dewey was truly considered America's first philosopher in the realms of education, pedagogy, and society.

Through this study, the researcher introduces John Dewey as a distinguished professor and a prolific writer in his major which includes education, psychology, and society. Dewey has written extensively on these topics, and the researcher will analyze and discuss Dewey's works that are related to this study directly.

Keywords: foundations of education, psychological foundations of education, educational psychology, human psychology, human nature, educational administration, educational views.

مقدمة البحث:

الحمد لله الذي بعث رسوله محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالحق بشيرا ونذيرا، وداعيا إليه بإذنه، وسراجا منيرا . أما بعد فإن هذا البحث من أهم الأبحاث في التربية والتعليم كونه يتناول موضوعا هاما من مواضيعها، وجانبا أهم من جوانبها، وهو موضوع الأصول النفسية للتربية الذي يعتبر أساس التربية وقاعدتها العظمى حيث الأصل النفسي للتربية هو بدية التربية الصحيحة إن صلح كان ما بعده صالحا نافعا، وإلا فالتربية غير سليمة . كيف لا وهو اعتماد نفسية الإنسان الكائن الأهم في هذا الوجود الذي كرمه الله، وجعل له قيادة هذا الكون بكل ما فيه، وسخر له كل ما فيه، فالنفس البشرية مكرمة عند الله، ولها السيادة على ما عداها من النفوس، وكذلك كل المخلوقات، والأشياء، وعليه كان لا بد من اهتمام التربويين بالدرجة الأولى بالإنسان (تهذيبا وتزكية) منذ الصغر لينشأ سليما معافى من كل ما يجعله لا يتلقى العلوم بشكل سليم، ولا يعيش الحياة كما أراد الله له، ولا يجعله يتبوأ الصدارة في قيادة ما عداه، وهذا البحث من الأهمية بمكان بين الأبحاث كونه يتناول شخصية تربوية عالية المستوى من الإدراك، والفهم لها، وعمل حياته لإصلاح منظومة التربية والتعليم في بلاده، ووصل تأثيره للعالم الخارجي في أوربا، والعالم العربي . ذلك هو: (جون ديوي) الفيلسوف/ التربوي/ النفسي والاجتماعي الذي يتناول الباحث حياته، ومنهجه في التربية، وآرؤه التربوية، فيما يلي من هذا البحث المقتضب.

. ثم يقدم الباحث في ثنايا هذه الدراسة التحليلات، والمناقشات، والتعليقات في وقت لزومها، وبالذات في الأفكار المتعلقة بالبراغماتية، والمدرسة التقليدية، والخبرة والتربية،

والتربية والديمقراطية، والعقيدة الدينية . حيث نجد ديوي يطرح النظرية البراغماتية ضمن فلسفته الجديدة للتربية، ويراها حلا أمثل، وبديلا عما عداها من النظريات والفلسفات . كما يعرض لنا مساوئ المدرسة التقليدية، وينظر إليها على أنها تخلف وفساد لا يتماشى مع واقع التعليم العصري الذي يريده لجيل اليوم.

. كما يعرض البحث بعضا مما تناوله جون ديوي في الأهداف التربوية، وآراؤه التربوية التي وجدها ترقى لأن تكون نموذجا يحتذى في حياة التربية والتعليم، في واقعنا المعاصر ، وهي تشمل: . المعلم، المتعلم، المحتوى الدراسي (المنهاج)، التقويم التربوي، الوسيلة التعليمية، والإدارة المدرسية، والقائمين على التعليم.

أولا: الإطار العام للبحث: مشكلة البحث: . الدراسات النفسية عامة من أهم الدراسات كونها تتعلق بدراسة البشر في إطار اجتماعي، لذلك يجد الباحث صعوبة فيها لدقة مستواها كما أن الإنسان كائن متجدد يتأثر بما حوله ويؤثر فيه، والحياة المعاصرة تحمل ألوانا من التأثيرات، والمتغيرات المتجددة التي تنعكس على المتعلم والمعلم (معا) بالضرورة (سلبا أو إيجابا)، ومن ثم وبصورة أساسية مركزة على منظومة العملية التعليمية. . الأسر التي لا تتوفر فيها التوجيهات التربوية من عقلاء، وكبار، وخبراء بالحياة تعيش نوعا من الانفصام السلوكي التربوي، ولا يوجد فيها، ولا بينها انسجام في التعامل، والمعاملات الخاصة والعامة، ويكون الفرد من بين هذه المنظومة منذ طفولته متزعزعا، ومضطربا غير مستقر . لا يجد الطمأنينة، ولا الراحة النفسية، وهو الهدف الأسمى للعملية التعليمية، ولهذا فقد تمثلت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: .

ما الأصول النفسية للتربية في منهج ديوي، وكيف نستطيع إيجاد واقع يتفق مع ما دعا إليه وأوصى به لإصلاح عملية التعليم، ومواكبة واقع اليوم؟

أسئلة البحث: . في إطار مشكلة البحث والمتمثلة في السؤال الرئيس له تتفرع أسئلة البحث الآتية:

1. ما المفاهيم التربوية للأصول النفسية للتربية؟.
2. ما الأصول النفسية في منهج جون ديوي، وما المنهج المتبع عنده؟.
3. ماهي آراء ديوي التربوية، وما توجيهاته لكل من المعلم والمتعلم
4. ما يمكن أن يستفيده العاملون التربوي من منهج ديوي لإيجاد منظومة تعليمية/ تربوية متميزة؟.

أهداف البحث: . يهدف البحث في هذه الدراسة إلى التعرف على الآتي:

1. المفاهيم، والمصطلحات الأساسية في الأصول النفسية للتربية.
2. الأصول النفسية للتربية في منهج ديوي، ومنهجه فيها.
3. الآراء التربوية والتوجيهات التي وجهها ديوي للعاملين في التربية وإدارتها.
4. التوجيهات التربوية للعالم والمتعلم وأثرها في الحياة التعليمية التربوية.

أهمية البحث: . تتمثل أهمية البحث في:

1. تناوله للمفاهيم الأساسية للتربية وأصولها، والأصول النفسية للتربية، وعلم النفس التربوي، محاولة بيان الأهمية، والمكانة بين كل الدراسات.

2. تناوله لمنهج مهم من مناهج التربية . حيث يمثل جون ديوي أحد أهم أعلام التربية.

3. قدم هذا البحث دراسة تحليلية للمنهج الغربي ممثلا في منهج ديوي المتعلق بالأصول النفسية للتربية. 4. سيكون بمقدور الباحث التربوي، والعاملين في الحقل التربوي/ التعليمي، والمطلع المهتم (مستقبلا) الحصول على دراسة مبسطة مختصرة في هذا الجانب الهام (الأصول النفسية للتربية).

5. كما يتوقع أن تعالج هذه الدراسة مشاكل كثيرة: نفسية . سلوكية . تربوية، وستستفيد منها الأسرة الصغيرة، والعائلة الكبيرة، والمجتمع كله . كما أنها معدة، وموجهة للتربويين . المتخصصين في (الأصول النفسية)، فستكون رافدا حيا لأهل هذا المجال بإذن الله تعالى.

* **فروض البحث:** تتلخص من الأسئلة كما يلي:

1. وجود مفاهيم، ومرتكزات أساسية، وثابتة في الأصول النفسية للتربية تتعلق، وترتبط كليا بموضوع الدراسة. . 2. المنهج العلمي/ التربوي عند جون ديوي يتضمن مفاهيم واقعية قامت على أساس معايشته للمجتمع. . 3. وجود آراء تربوية في منهج ديوي يمكن الاستفادة منها لدى العاملين في الإدارة التربوية. . 4. قدم ديوي توجيهات تربوية لكل من المتعلم والمعلم لا يستغني عنها كل منها.

منهج البحث: . بما أن البحث مستند على الدراسة التحليلية للمنهج الغربي (منهج جون ديوي)، فهذا يعني: أن الدراسة في مجملها قائمة بالأساس على المنهج التأريخي، ومعه بصورة ثانوية المنهج الوصفي، والتحليلي . (المنهج التأريخي: The Historical) (Method، المنهج الوصفي: (The Descriptive Survey Method)، المنهج التحليلي المقارن: (Survey Method The Analytical). [1]

حدود البحث ومكانه: 1. الحد الموضوعي: يلتزم البحث بما هو في عنوانه (الأصول النفسية) مرتكزا في الأساس على كتاب: الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني بالإضافة إلى: . 2. **الحد المكاني:** جامعة صنعاء . عمادة الدراسات العليا .كلية التربية، والمكتبات التابعة للجامعة، والمراكز العلمية والبحثية في أمانة العاصمة، وغيرها في الجامعات والمراكز البحثية، والمكتبات المتاحة.

مصطلحات البحث: (تتركز حول عنوانه، وما يتفرع منه بشكل أساس)**:1. أصول التربية:**

أ . الأصول لغة: . الأصول جمع **أصل**، وهو ما يبنى عليه غيره، وهو في اللغة ما يفتقر إليه ولا يفتقر هو إلى غيره، وفي الشرع: ما يثبت حكمه بنفسه، ويبنى عليه غيره. [2] . أصل الشيئ أسفله، وأن أصل الشيء أساسه الذي يقوم عليه، ويقال: أصّل الشيء أصلا أي استقصى بحثه حتى عرف أصله، وأصَّل الشيء جعله ثابتا يبنى عليه". [3]

---

[1]. عبدلي نور الدين . مناهج التربية والتدريب المقارن . ط (1) . سلسلة محاضرات إصدار : معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية . جامعة مصطفى بن بولعيد . الجزائر . ت (2020) . ص (4).

[2]. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني . معجم التعريفات (تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي) . ط (بدون) . دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير . القاهرة . مصر . ت (بدون) . ص (26).

[1]. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي . القاموس المحيط (مراجعة واعتناء: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد . ط (1) . دار الحديث . القاهرة مصر . ت (2008) . ص (59).

ب . الأصول اصطلاحا: "إن أصول التربية هي كل ما تستند إليه التربية من مبادئ، وأسس ومفاهيم، وأساليب نظرية، وتطبيقية تحكم العمل التربوي، وتوجه الممارسات التربوية، وبذلك تعد الأصول التربوية القاعدة لكل العلوم التربوية". [1] **2. الأصول النفسية:** التعريف الاصطلاحي عند التربويين: الأصول النفسية هي تلك التي ترتبط كليا، وتتعلق بالنفس الإنسانية (البشرية) لا غيرها، وإن كان هناك من يعرف النفس بأنها كل ذي نفَسٍ منفوس بروح، وحركة ذات إرادة، وهي التي تهتم بدراسة، وتفسير السلوك الإنساني من أجل ضبط واختيار وسائل توجيهه". [2] **3. التحليل:** بالاعتماد على القاموس المحيط تم دمج التعريف اللغوي والاصطلاحي على النحو التالي: يعني التحليل: بيان معنى النص وأجزائه، ومعرفة وظيفة كل جزء فيها بما يجعل النص جليا واضحا، . كما هو: الدراسة التفصيلية المتعلقة بفرد أو مجموعة أو حالة أو ظاهرة كنموذج لظاهرة اجتماعية أو نفسية أو تربوية". [3]

ثانيا: الدراسات السابقة: الدراسة الأولى: دراسة/ رافد قاسم هاشم [4]

. هدفت الدراسة: إلى بيان منهج ديوي البراجماتي، ومعرفة مبررات هذا المنهج بصورة علمية . مع التطرق لأفكار، وفلسفات أخرى تعني بالموضوع، وتوضح إشكالياته.

---

[2]. عبد الغني محمد إسماعيل العمراني . أصول التربية . ط (2) . دار الكتاب الجامعي . صنعاء . اليمن . ت (2014) . ص (15).

[3]. طارق عبد الرؤوف عامر . أصول التربية . أصول التربية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والنفسية . ط (1) طبعة خاصة بالمكتبة الالكترونية . القاهرة . مصر . ت (2008) . ص (83).

[4]. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي . مرجع سابق . مقتبس بتصرف من ص (396،395).

[5] رافد قاسم هاشم ـ جون ديوي والمنهج البراغماتي (العلمي) ـ بحث محكم ـ لنيل درجة الأستاذية تم نشره في مجلة التربية والعلوم الإنسانية ـ العدد (39) ـ جامعة بابل ـ العراق ـ عام: (2018).

. المنهج المتبع: هو المنهج التاريخي الوصفي (تتبع وتحليل الأفكار بصورة استقصائية) للوصول لنتائج مرضية توضح ما خلص إليه البحث في الدراسة.

. خلاصة الدراسة ونتائجها: .1. لم يكن ديوي صاحب مذهب مغلق بقدر ما كان صاحب منهج مفتوح في الآفاق، وشق الطريق في عالم التغير. .2. ترجع خصوبة فلسفته إلى محاولة استخلاص تلك الحقيقة من براثن هذا التغير الدائم والجريان المتصل. .3. لقد انطلق فيلسوف الثقافة من ضرورة إقرار الحرية مبينا منزلة الحرية من الحضارة. .4. لقد أكد على ضرورة توطين التجريب في مجال العلوم الإنسانية لذلك أكد على أهمية توطين تجريبها باعتبارها علوم تطمح إلى أن تصبح علمية. .5. لقد أولى الناحية الدينية اهتماما خاصا، فقد كان يؤمن بالمذهب الطبيعي، وبالإنسانية.

الدراسة الثانية: دراسة/ صفاء عبيد: [1] **. هدفت الدراسة وركزت:** . في مجملها على فكر جون ديوي الفلسفي/ التربوي، وما قدمه للمجتمع الأوربي والامريكي وجهوده في التربية والتعليم. **. المنهج المتبع:** اتبع الباحث طريقة المنهج التاريخي الوصفي الاستنباطي، وهو المنهج الذي يسير فيه الباحثين مثل هذه البحوث. **. الخلاصة والاستنتاج: 1.** إن البراغماتية ورغم أنها فلسفة أمريكية الطابع إلا أن جذروها ضاربة في تاريخ الفلسفة القديمة ذلك لوجود تشابه كبير بين البراغماتية، والفلسفة السفسطائية من حيث المعايير فكلا الفلسفتين تضع الإنسان مقياسا لكل شيء. . 2. إن الحديث عن ميلاد ونشأة البراغماتية كان مشوبا بالغموض فالبراغماتية، ومن خلال هذا البحث لم

[1]. فلسفة التربية عند جون ديوي ـ رسالة ماجستير ـ كلية العلوم الإنسانية ـ جامعة قاصدي مرباح الجزائر ـ عام (2016).

تكن ثمرة عقل واحد، وذلك لأن ميلادها جاء جماعيا عبر ما يسمى بالنادي الميتافيزيقي بعد أن هضم الأفكار التي تم تبادلها (pragmatic) . أما الذي صاغ المنهج البراغماتي ووضع له اسم، فهو: (تشارلز ساندرزس بيرس) الذي يعد الأب الروحي للبراغماتية. .3 أخذ جون ديوي فكره البراغماتي عن (وليام جيمس) فجاءت البرجماتية بمعنى الأداتية أو الذرائعية، وجعل أفكاره تعبر عن وسائل، وأدوات تعينان في مجرى الحياة، وأن فائدة ونفعية الأفكار بالنسبة للإنسان هي التي تقدر قيمتها. .4 إن النتيجة الأساسية التي نخرج بها من براغماتية (جون ديوي) إنها جاءت مغرقة في أداتية الأفكار باعتبارها خطة للعمل، وهذا لا ينصف نشاط الفكر، في الكشف عن الماضي أو البحث عن الأصول الفلكية مثلا، وهي كلها مشروعات ربما لا يكون لها نتائج . اللهم إلا من ملء بعض الثغرات، في معرفة الإنسان.

الدراسة الثالثة: دراسة/ سمية خثير [1] **. هدفت الدراسة:** إلى التعرف على جون ديوي من خلال فلسفته العملية باعتماده على (البراغماتية)، وحمل المجتمع إلى الاعتماد عليها في التربية والفكر والاجتماع، وجميع شئون الحياة بما في ذلك السياسة والاقتصاد .كونها لديه حل عملي واقعي .كما يمكن أن نتبيّن رؤيته البرغماتية، والأداتية التي يولّي لها أهمية كبيرة بالبحث، في مبادئها ومناهجها ووسائلها وطرقها من أجل تغيير الواقع، وإصلاح الفرد والمجتمع. **. المنهج المتبع:** هو المنهج التأريخي الوصفي . استقصاء المعلومة، وتحليلها، وربطها مع ما يناسبها من واقع الحياة التربوية، والعملية في عالمنا

---

[2]. الفلسفة العملية عند جون ديوي . رسالة ماجستير في الفلسفة .كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية . جامعة مولاي الطاهر . الجزائر عام: (2016).

المعاصر. . **النتائج المستخلصة: 1.** يهدف ديوي إلى إعادة بناء التربية على أسمى فلسفة براغماتية، فنظرته للتربية هي نظرة فلسفية تكشف عن رفضه للفلسفات التربوية التقليدية، وهذا ما يجعل فلسفته التربوية تتميز بالتغيّر، والتجدّد والاستمرارية، حيث تعامل معها بطريقة براغماتية أداتية تساعده على بناء معالم تربوية جديدة تلائم طبيعة الفرد، والمجتمع والواقع. .2. إنّ أفكار جون ديوي البراغماتية نابعة من واقعه الاجتماعي، ومن الحياة الفكرية، والسياسية في المجتمع المعاصر، الذي يواكب للمجتمع الأمريكي، فهي تعكس صورة الثقافة الأمريكية، ورغبته الملحة في صناعة التطورات التي أحدثتها الكشوفات العلمية وفق أسس فلسفية براغماتية. .3. يتميز أسلوب ديوي الأداتي بما تحققه من الأفكار من آثار نافعة، واتّخاذه من الأشياء وسائل للمعرفة لا موضوعًا لها، ولذلك يؤكّد على ألا تكون الأفكار حقيقية إلاّ إذا كانت أدوات تعتمد عليها في حلّ المشاكل، حيث أن فلسفة الأداتية تدعو إلى استخدام منهج العلوم التجريبية.. .4. كانت لهذه الفلسفة التربوية مبادئ وقواعد قد أنتجت نظريات تربوية تتميز بطرق التقدّم العلمي، والديمقراطية بدورها تضع المتعلّم في مركز التعليم، وتثيره بمواقف إشكالية ليعمل على حلّها ليُنمي خبراته بطريقة ناجحة لتبرّر قدراته الفكرية، وتنمي فيه روح الجماعة. .5. إنّ الأخلاق عند ديوي ميدانًا مرتبطًا بالبيئة الاجتماعية، لأنّ ظهور المشكلة الأخلاقية يكون عندما تتعارض الغايات، حيث أنّ الأخلاق تتعلّق بسلوك الفرد، وغرضها التفرقة بين السلوك الحميد، والسلوك السيئ. .6. إنّ القيم الأخلاقية هي أمور إنسانية نابعة من الحياة المعاشة ممّا يجعل الخبرة الذاتية للفرد وسيلة المعرفة في المجتمع والعالم الخارجي.

الدراسة الرابعة: . دراسة/ أحلام بن سلامة: [1] **. ركزت الدراسة على:** . الفلسفة الفكرية الواسعة عند (ديوي)، وكيف توسع سابقا لغيره في عصره في مجال التربية في الغرب، والتحدث عنها بأفق واسع شامل، وجعلها أساس تقدم المجتمعات . بل والحياة بأكملها، واهتم بالنظر إلى كيفية بناء الفرد نفسيا ليكون مستعدا لحياة في مجتمع يعيش الرفاعية، وأنه بغير الاهتمام بالطفولة أولا من حيث التربية النفسية، والسلوكية لا قيمة للحياة التي يتمناها الفرد. **. المنهج المتبع: .** استخدم البحث المنهج التأريخي الاستنباطي، وهو المنهج الذي يستخدمه الباحثون في مثل هذه الدراسات.

. خلاصة الدراسة ونتائجها: 1. رغبة (ديوي) المصرة في بناء المجتمع المعاصر الذي يتماشى والتطورات التي أنتجها التقدم العلمي والتكنولوجي، وإصراره على اختيار أفكاره الفلسفية، ومن ثم إعادة بناء التربية على الأسس الفلسفية البراغماتية. . **2.** معارضته الشديدة لمختلف الفلسفات المثالية، والنظريات التربوية القديمة حيث اعتمد على منهج قوي معتمدا على المنهج المعرفي كما بين الجانب المنهجي الذي يكشف الأثر السلبي في النظرة الميتافيزيقية التي شملت كل مجالات الحياة في مجال التربية والتعليم. .3. دعا إلى ضرورة ترك النظريات القديمة، واستخدام المنهج البراغماتي، وبين العيب الذي وقعت فيه النظريات التربوية القديمة، وهي اعتمادها على المثالية المجردة التي أفرزت لنا مجتمعا يعيش على الأوهام، والخرافات أكثر مما يعيش في واقعه. .4. إن النمط التربوي الذي اعتمده ديوي يعتبر ثورة على النمط التربوي التقليدي حيث أصبح النمط التربوي الجديد يقوم على أساس جعل المتعلم محور العملية التعلمية، وهو بذلك قد

[1]. أصول فلسفة التربية عند جون ديوي . رسالة ماجستير . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . جامعة محمد بو ضياف . الجزائر . عام (2017).

استفاد من الطريقة البراغماتية التي قدمها أعلام التربية قبله. .5 دعا إلى الاعتماد على نشاط الطفل، في التربية مع مراعات ميولاته ورغباته وقدراته حيث يسمح له بممارسة حريته قصد إتمام الذكاء لديه حتى يستطيع مواجهة التغيرات التي تحدث في المجتمع. **.6** بين لنا أهمية تحديد الأهداف التربوية، وكذلك التعليم بالعمل والنشاط، والهدف المنفعي وراء ذلك حتى يساير أساليب التعلم، والواقع المتغير من خلال جعل الأنشطة تتناسب، وميولات ورغبات وقدرات المتعلم .7 اعتماده على طريقة المشروع، والطريقة التي تحقق التربية بالنشاط، وتبين التوجه العلمي والعملي من خلال خطواتها وشروطها ومميزاتها، وبهذا تحقق طريقة المشروع آثار عملية نافعة للمتعلم. **.8** كما توصلت الدراسة إلى أن طريقة المشروع رغم ما حققته من نتائج قيمة في التربية والتعليم إلا أنها واجهت جملة من الاعتراضات، والدليل أنها لم تطبق في كل المدارس اليوم لعدم توفر الوسائل والهيئات العاملة على ذلك. .9 كما أنه اتضح أن ما تطمح إليه التربية التقدمية هو الإصلاح التربوي الذي يواكب التغيرات العلمية، والاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتطورة داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها إلا أنها تعرضت إلى جملة من الانتقادات والاعتراضات.

الدراسة الخامسة: دراسة/ زهية مناصري: [1] **. هدفت الدراسة:** إلى التعمق في معرفة الأخلاق في منهج ديوي، والمراد منها عنده، وقيمتها للفرد والمجتمع، وهل هي ترتبط بدين أم هي عملية مكتسبة، ومقارنة ذلك ببعض الفلسفات، وأهمها الفلسفة الإسلامية، ومعرفة قيمة التدين إلى الأخلاق. **. المنهج المتبع:** استخدمت الباحثة في دراستها

1ـ الأخلاق عند جون ديوي ـ رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ـ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ـ جامعة الجزائر ـ عام: 2007م.

المنهج التاريخي (الوصفي الاستقصائي) بالتحليل، والمقارنة والمناقشة، وتعليق ما يمكن التعليق عليه مع تلك المناقشات، وبيان دراسات وأبحاث تتعلق بالموضوع. **. خلاصة الدراسة ونتائجها: 1.** رفض (ديوي) أخلاق المدرسة النفعية التي تربط بين الأخلاق، ونتائج الأفعال لأنه اعتقد أن المعيار الأخلاقي لا يمكن النظر إليه على ضوء المشاعر التي تصاحب اللذة. **.2.** اهتم بالدوافع والشخصية، والذات التي تعمل متكاملة من أجل تحقيق سلوك إنساني صحيح. **.3.** ولكون الأخلاق مصدرها المجتمع فإنها تعود إلى التربية لذلك قال (ديوي): (إذا كانت موازين الأخلاق منحطة، فذلك ناشئ عن نقص في التربية التي يتلقاها الفرد في تفاعله مع بيئته الاجتماعية). .4. استخدم (ديوي) المناهج التطورية ليكشف لنا عن كيفية تطور المجتمع المعقد الذي نعيشه كما يكشف أيضا عن آثار النظم الأخلاقية الأولية التي ما زال لها وجود في حياتنا. **.5.** إن الخبرة الإنسانية ترتبط ارتباطا وثيقا بتصور (ديوي) لطبيعة الأخلاق، وهذا ما أكده بنفسه عندما دعا إلى ضرورة المطالبة بجعل الخبرة مرشدا لنا في العلم والحياة الأخلاقية.

الدراسة السادسة: دراسة/ بن جاب الله حفيظة. [1] . **هدفت الدراسة في الأساس:** إلى التعرف بعمق على أصول الفلسفة التربوية عند جون ديوي، ومواكبتها لنجاح المدرسة في خطها الديمقراطي الذي يعو إليه، والخروج بنتائج يستفيد منها الباحث، والتربوي في الحقل التعليمي. . **المنهج المتبع في الدراسة:** اتبعت الباحثة المنهج التأريخي التتبعي الاستنباطي . مع المنهج التحليلي الذي يؤدي إلى فهم النص، وتحليله العلمي. . **النتائج المستخلصة:** .1. أقام ديوي العملية التعليمية على أسس علمية تجريبية لذلك نجده ينتقد

[2]. بن جاب الله حفيظة . الأصول الفلسفية للتربية عند جون ديوي . رسالة ماجستير . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . جامعة محمد خيضر بسكرة . الجزائر . تأريخ: (2021/8/7م).

بشدة التربية التقليدية لأنها لا تقوم على أسس التفكير العلمي السليم فقد كانت قائمة على التحفيظ والتسميع والنقل والتقليد مما أدى إلى قتل روح الابتكار لدى التلاميذ .2. اعتماده على منهج جديد، وأهم ملامحه تقدم الطفل على المادة الدراسية، ويقوم هذا المنهج على طريقة حل المشكلات التي أظهرت نجاحها، وذلك من خلال ما حققته هذه التربية التقدمية، وما كان لها من آثار، وامتدادات وصلت حتى عالمنا العربي ومن خلال تحقيقها لأهدافها المرجوة. .3. إلى جانب محورية التلميذ التي تكلمنا عنها مرارا وتكرارا نجد كذلك فكرة رفض العقاب في التربية حيث أنه يضر بالمتعلم، ولا يتناسب مع طبيعته. .4. إيمانه بقدرة الإنسان على النهوض، وذلك بمشاركة كل فرد على حسب سعته في تقرير سياسة ومصير جماعته.

الدراسة السابعة: دراسة/ نايف بن عبد الرزاق بن حمادي المطرفي: [1] . **هدفت الدراسة:** . إبراز معالم الفردية في الفلسفة البراغماتية، وإبراز إيجابياتها، وسلبياتها لمقارنتها بالتربية الإسلامية. **. المنهج المستخدم:** . استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وهو المستخدم في مثل هذه البحوث.

أهم نتائج الدراسة:1. أظهرت الدراسة اعتماد الفلسفة البراغماتية على المعايير الذاتية، وإقامة الفرد وتجربته مصدراً للمعارف والقيم، ومعياراً لقبولها أو ردها وهو من أبرز أسباب فرديتها. .2. كشفت الدراسة عن أبرز معالم الفردية في التربية البراغماتية، وهو إصرارها على أن تكون التربية صادرة من داخل الفرد، مع رفض أي شي يقحم على

[1]. الفردية في الفلسفة البرجماتية دراسة تحليلية ناقدة من وجهة نظر التربية الإسلامية . رسالة ماجستير . كلية التربية . جامعة أم القرى . السعودية . عام: (1433هـ).

التلاميذ من الخارج. .3 تميز التربية الإسلامية، وتفردها ببناء الفردية التي تراعي جميع جوانب حياة الإنسان الفردية والجماعية الدنيوية والأخروية . الحسية والغيبية . الجسمية والروحية مما يجعلها هي التربية الصالحة لبناء الإنسان. .4 تبين من خلال البحث أن التربية البرجماتية تتعامل مع نصف الإنسان وتهمل نصفه الآخر، فهي تهتم بدنياه وتلغي آخرته، وتغذي جسده وتتنكر لاحتياجاته الروحية، وتلفت نظره لعالم الحس وتغيبه عن عالم الغيب، مما يجعلها لا تصلح أن تكون منهج تربية متكامل.

الدراسة الثامنة: دراسة/ أسماء عبد اللطيف، عماد عبد الله: [1]

. هدفت هذه الدراسة إلى بيان موقع الخبرة التربوية في التربية الإسلامية، ومجالات تفعيل الخبرة في التربية الإسلامية، بعد استقراء أهم القضايا المعرفية المتعلقة بالتعلم بالخبرة في التربية الحديثة، وبيان مستويات التربية بالخبرة وأساليب تطويرها وتفعيلها في بناء السلوك المرغوب أو تعديل السلوكيات المخالفة في شخصية المتعلم، وقد قامت الدراسة على تأصيل هذه الجوانب من التربية النبوية باستقراء مواقع التربية بالخبرة وأنواعها وبيان مواقع الاتفاق والاختلاف ما بين التربية الإسلامية، والتربية الحديثة في ميدان الخبرة التربوية. . وتبعا للأهداف المقصودة من الدراسة؛ فإن منهجي الاستقراء والتحليل كانا الألصق بموضوع الدراسة، وبناء عليه فقد اعتمد الباحثان هذين المنهجين وقد تم الاستقراء على مستويين بدءا باستقراء ظاهرة الخبرة التربوية وتأثيرها في

[2]- أسماء عبد المطلب بني يونس، عماد عبد الله الشريفين ـ التربية بالخبرة وموقعها في التربية الإسلامية ـ مجلة: دراسات علوم الشريعة والقانون ـ كلية الشريعة والقانون ـ جامعة اليرموك ـ إربد ـ مع عمادة البحث العلمي ـ الجامعة الأردنية – الأردن ـ المجلّد (41) ـ ملحق (2) ـ ت (2014م) ـ 850).- بتصرف من ص (836

المجتمعات المتقدمة، واستقراء مكانة الخبرة في العلوم التربوية الحديثة، ثمّ باستقراء النصوص الشرعية المرتبطة بالتعلم بالخبرة وتحليل دلالاتها، وأسبابها للخلوص إلى تعرف مكانة الخبرة في التربية الإسلامية.

خلاصة الدراسة ونتائجها: وقد خلصت الدراسة إلى نتائج أبرزها: . أن التربية الإسلامية تفعّل التعلم بالخبرة في مصادرها التربوية الأصيلة، حيث فعّل القرآن التعلم بالخبرات المباشرة، وغير المباشرة، وكذلك وظّفت السنة الخبرات المباشرة وغير المباشرة في الوصول إلى الأهداف التربوية المرجو تحقيقها، وقد تبيّن أن لهذه المنهجية تأثيرها الفعّال في تعديل سلوك المتعلمين، وفي تكوين الاتجاهات النفسية، والمعارف العقلية التي جاء بها الإسلام.

واستنتجت الدراسة: . تعدّ التربية الحديثة الخبرة مصدرا لتكوين المعارف، والاتجاهات والقيم لدى الإنسان، بينما تعدّها التربية الإسلامية وسيلة عملية للتربية على المعرفة الحقة أياً كان مصدرها، والتربية على الاتجاهات والقيم التي جاء بها الإسلام. . 2. اختلفت منهجية التربية الإسلامية في تقييمها للخبرة وذلك باعتبارها اينما أداة من أدوات المعرفية سواءً أكانت وسيلة تربوية أم طريقة، بينما يعدها منظروا التربية الحديثة كديوي مصدرا من مصادر المعرفة التي يتم من خلالها تكوين السلوك التربوي أو تعديله.

3. يشترط في الخبرة المربية في مي ا زن التربية الحديثة أن تتكون من عمل وأثر، وان يرتبط في إدراك المتعلم ويقترنان في كل موقف من مواقف الخبرة، وبناءً عليه فلا تعد جميع الخبرات التي يمر بها المتعلم خب ا رت مربية، حيث لا يتحقق فيها شرط العلاقة بين الفعل وأثره، فلا تكون مستمرة في

وجودها وتأثيرها مع المتعلم بحيث تؤثر في خبراته التالية. .4 تنوع تصنيف الوسائل التعليمية اعتماداً على مستوى الخبرات التي تحققها، ومن أظهر هذه التصنيفات ما وضعه (إدجارديل) لبيان مستوى الخبرة، والوسيلة الأكثر فاعلية في كل مستوى. .5 لا بدّ من تفعيل وسائل التعليم التي تعتمد على الخبرات المباشرة كالتجارب المعملية والتطبيق للأهداف التربوية، والوسائل القائمة على الخبرات غير المباشرة سواء الخبرات المصورة والنماذج أو الخبرات الممثلة والمشاهدة، لما لهذه الوسائل من تأثير في بناء وتطوير الخبرات المربية. .6 جعلت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة العبادة عمل وفكر، وربطت بين قيمة العبادة ومدى تأثيرها في تكوين الأثر في شخصية العابد وسلوكه، وفي هذا تكون العبادات من أبلغ الأمثلة على التربية بالخبرات المباشرة. .7 فعّل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلوب الأنموذج والملاحظة في تعليم أصحابه كما فعّل أسلوب الخبرات المباشرة. .8 تعدّ الخبرات المباشرة أكثر فاعلية في تحقيق الكفايات اللازمة للوصول إلى الغايات والأهداف المرجوة من التعليم. .9 تعالج الخب ا رت المباشرة وغير المباشرة اللفظية والتجريد في التعليم حيث تدعم الأفكار بالصور المعبرة عنها. .10 تفعل التربية الإسلامية الخبرة التربوية في جميع ميادين المعرفة العلمية، سواءً أكانت معرفة دنيوية متعلقة بعلوم الكون وما يسمى بعلوم الوسائل، ام كانت معرفة شرعية تتعلق بعلوم الغايات أي العلوم الدينية. .11 فعلت التربية الإسلامية التربية بالخبرة لتحقق من خلالها مستويات الأهداف التربوية جميعها؛ من أهداف معرفية أو وجدانية أو مهارية، وهذا ما تعمل التربية الحديثة جاهدة لتحقيقه.

المبحث الأول: الترجمة التعريفية بشخصية جون ديوي وحياته:

المطلب الأول: مولده ونشأته وحياته الأولى: أ. مولده ومكانه: . (ولد جون ديوي (J0hn Dewey) في 20 أكتوبر عام: 1859م، في مدينة برلجنتون (Berlengton) من ولاية فورمونت (Verment) الواقعة شمال الولايات المتحدة الأمريكية على مقربة من حدود كندا، وكان والده (أرخيبالد) مزارع قليل الثقافة، ولم يحصل على تعليم منظم فشب ناقص التعليم، ولكن ممارسته للزراعة جعلته يكسب أولاده ثقافة الاعتماد على النفس . أما والدة جون ديوي (لوسينا أرتميسيارتش)، فقد كانت أعرق نسبا، وأوفر ثروة، وأغزر علما، وأرهف ذوقا). [1] . وقيل: (ولد في 10 أكتوبر عام: 1859م . في مدينة برلينجتون، وهو العام الذي نشر فيه داروين كتاب (أصل الأنواع) الذي لعب في فلسفة ديوي دورا كبيرا فيما بعد.) [2] . وقيل: (ولد جون ديوي في برلينجتون فيرمونت في 20 أكتوبر 1859م لأرشيبالد ديوي التاجر، ولوسينا ريتش ديوي، وكان ترتيب ديوي الثالث من بين أربعة أبناء مات أولهم، وكان يحمل اسم ديوي، وهو بعد رضيع، فأصبح هو يحمل الإسم.) [3]

ب . نشأته: ودراسته: (نشأ جون ديوي ضمن أربعة أبناء حيث كان ترتيبه الثالث بين إخوته، وقد توفي شقيقه الأكبر في مرحلة الطفولة ليصبح هو أكبر الأحياء . دخل (ديوي) المدرسة الابتدائية، وكان منطويا على نفسه خجولا قليل الاختلاط بزملائه ومدرسيه . أكمل دراسته الثانوية سنة (1870م)، ودخل جامعة فرمونت سنة: (1872)، وعلى الرغم من اهتمامه بالفلسفة أثناء دراسته في تلك الجامعة ، فإنه كان مترددا غير

---

[1]- بن سلامة أحلام - مرجع سابق - ص (5).

[2]- خثير سمية - مرجع سابق - ص (23).

[3]- ديفيد هاندبراند، ترجمة: ناصر الحلواني - الدين والخبرة الدينية في فلسفة جون ديوي - ط (بدون) - مجلة الحكمة - مركز القاهرة للدراسات الفلسفية - مصر - ت (2020) - ص (5).

مستقر الاتجاه في الدراسة، وفي الجامعة درس ديوي اللغة اليونانية واللغة اللاتينية، وكذا الرياضيات والعلوم الطبيعية وعلم النفس .كما قرأ فلسفة أفلاطون وافتتن بها، فكتب يقول: (إن قراءتي المحببة هي محاورات أفلاطون، وأن الفلسفة الحقة هي في الرجوع إليه.) [1] . كما ذكرت بعض المراجع في سطور مختصرة حياة (ديوي) ينقلها الباحث كماهي فيما يلي: (تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدينته . 1875م . تخرج في المدرسة الثانوية . 1879م . تخرج في جامعة فرمونت . (1875 . 1879م) . نشر أول بحث له في الفلسفة بإحدى المجلات العلمية . 1882م . شرع دراسته العليا للفلسفة بجامعة جونز هوبكنز، حيث اجتذبته نظريات: (TH Huxley)، وفلسفة هيجل المثالية . 1884م . حصل على الدكتوراه من جامعة جونز هوبكنز.) [2]

المطلب الثاني: العصر الذي نشأ فيه ديوي: . وجد الباحث أن تيارات الفكر الأوربي المختلفة الوافدة إلى القارة الجديدة نقلت ألوان وأساليب الحياة الأوربية القديمة، وما كان يعج به العقل الأوربي من معتقدات، وقيم ثقافية ومظاهر الحركة والتمرد، والتغيير والانبعاث نتيجة أحداث هزت الحياة الأوربية يمكن حصرها من مرجعها فيما يلي: . (1. حركة النهضة التي قامت في ايطاليا في بداية القرن الخامس عشر وأثرت في جميع إنحاء العالم . 2.الانقلاب العلمي الذي بدأ عند ما أجرى (كوبرنيكوس COPERNICUS) (1543.1473) بحوثه عن النظام الشمسي، والذي وصل إلى قمته بصدور كتاب نيوتن (المبادئ الرياضية للفلسفات الطبيعية) . 3. الثورة الصناعية التي بدأت في القرن السابع عشر .4. الثورة الفرنسية كعلامة على تطور المجتمعات الأوربية نحو البرجوازية، ومفاهيم

[1] ـ بن سلامه أحلام ـ مرجع سابق ـ ص (6).

[1] ـ سمية خثير ـ مرجع سابق ـ ص (23).

الديمقراطية السياسية .5. نظرية داروين التطورية وأثرها على مفكري هذا العصر، خصوصا بعد صدور كتاب أصل الأنواع سنة 1859م .6. الفكر الشيوعي كما ظهر في كتاب كارل ماركس (رأس الما ل) سنة 1867م والتطورات التي لحقت بالفكر الاشتراكي بعد ذلك، وكان من الطبيعي أن تتفاعل هذه الأفكار الأوربية مع ظروف البيئة الأمريكية الجديدة مما أدى إلى خلق فكر جديد متسق مع التطورات السياسية والاقتصادية في المجتمع الجديد تبلور في صورة مذاهب فلسفية متميزة عن الأصول الفكرية الأولى خاصة بعد أن استقرت المعالم الرئيسية للمجتمع الأمريكي على إثر الحرب الأهلية، وإعلان الاستقلال عن إنجلترا عام 1776م.) [1]

المطلب الثالث: حياته العلمية والعملية ومجالاتهما: . (وتخرج من الجامعة بأعلى الدرجات في مادة الفلسفة ، وبعد تخرجه أنفق ثلاثة أعوام في التدريس بالمدارس الثانوية ، وأفادته هذه الممارسات للتدريس في تكوين نظرياته التربوية فيما بعد، وفي عام 1879م . نشر أول بحث له عن الفلسفة في إحدى المجلات العلمية ، وقوبل هذا البحث بالثناء مما شجعه على مواصلة المشوار في الفلسفة، ثم التحق بالدراسات العليا بجامعة جونز هوبكنز حيث تعلم على يد (جورج سيلفستر موريس)، وعنوان رسالته كان: (علم النفس عند كانط) ، وبعد أن حصل على الدكتوراه من جامعة جونز هوبكنز عام (1884م) . عمل مع موريس حيث بقي في الجامعة محاضرا في مجال الفلسفة وعلم النفس طوال عشر سنوات، وفي أثناء تدريسه تغيرت نظرته، وضاق ذرعا بالمثالية، واتجه بفلسفته اتجاها عمليا، وقد نشر عدة مؤلفات في علم النفس.) [2] . (وفي سنة

[2]- زهية مناصري - مرجع سابق - ص (10 - 12).

[2]- بن سلامة أحلام - مرجع سابق - بتصرف من ص (7 - 8).

(1894م) عين أستاذا ورئيسا لقسم الفلاسفة في جامعة شيكاغو، وهنا أنشأ ما يعرف باسم: (معمل ديوي) للقيام بتجارب في علم النفس والتربية لتحقيق فروضه، وأثمرت إقامته في شيكاغو وعمله رئيسا لقسم الفلسفة في هذه الجامعة ثمارا فلسفية وتربوية، وقد اتجه إلى تنمية مذهبه في الأخلاق، وعلم النفس والمنطق، ثم تفرغ لتدريس طلبة الدراسات العليا، واتخذ منهم ندوة علمية، ومدرسة فلسفية يردد فيها أصداء الفكر، فأحيا بذلك سنة المدارس الفلسفية مثل أفلاطون وأرسطو، وأصدرت هذه المدرسة مجتمعة كتابا بعنوان: (دراسات في النظرية المنطقية)، وجاء هذا الكتاب في أحد عشر فصلا أربعة بقلمه، وسبعة بقلم زملائه وتلاميذه، وقد أعيد طبع هذا الكتاب فيما بعد بعنوان: (مقالات في المنطق التجريبي)، وحينها صدر الكتاب في طبعته الأولى فرحب به ويليام جيمس (William James) (1842 . 1915م)، وأعلن مولد (مدرسة شيكاغو) صاحبة الاتجاه البراغماتي، ويمتاز هذا الاتجاه بالنزعة الأداتية، وهي النزعة التي اشتهر بها جون ديوي وأصبحت عنوان لمذهبه، وفي عام: (1904م) حدث ما لم يكن في الحسبان، ففي الوقت الذي تألقت فيه مدرسة شيكاغو نرى جون ديوي يختلف مع مدير الجامعة حول إدارة المدرسة التجريبية، ولم يقبل الوضع فقدم استقالته التي قبلها مدير الجامعة . بعدها انتقل إلى جامعة كولومبيا وظل فيها حتى أحيل إلى التقاعد سنة (1931)، وظل مرتبطا بها حتى توفي عام: (1951م)، ومن حيث الفكر والتأثير فقد كان **(جون ديوي)** أبرز فلاسفة العصر الحاضر لافي أمريكا فحسب بل في العالم أجمع ، فهو فيلسوف أمريكا المعبر عن اتجاهها العقلي ، وفيلسوف عالمي . وهو أحد صناع التراث الامريكي . لذلك يعتبر ديوي أعظم فيلسوف منتج، ومؤثر أنتجته الفلسفة الامريكية، ومجال نشاطه ككائن ومدرس (لأكثر من سبعين عاما)، وقد أضافت أفكاره، وتأثيراته الكثير على

الحياة الامريكية، وهكذا كان تطبيق فلسفته على مشكلات الحياة والانسان والعالم بين الشعور الطبيعي (Naturalistic) والنفعي (Instrumentual) في الفلسفة، فقد كان مدافعا قويا جدا، ولقد كان اهتمامه الاساسي بعلاقة الانسان بالعالم الطبيعي.) [1]

رحلاته وزياراته العلمية والعملية: . (1904م) . رحلة إلى أوروبا . انجلترا، إيطاليا 1905م . أستاذ الفلسفة بجامعة كولمبيا (1919م) . رحلة إلى اليابان والصين محاضرات في طوكيو بالجامعة الامبراطورية، وفي الصين بالجامعات الوطنية في بكين وناتكنج (1924م) . رحلة إلى تركيا (1926م) . رحلة إلى المكسيك (1928م) . رحلة إلى روسيا.) [2] . (ولدى ديوي العديد من الزيارات إلى العديد من الدول ففي عام: (1904م) قام برحلة إلى أوروبا . إنجلترا وإيطاليا، وفي عام: (1919م) قام برحلة إلى اليابان والصين كما ألقى محاضرات بطوكيو وبكين . كما قام برحلة إلى روسيا، وحاضر ببعض جامعاتها، وجون ديوي يعتبر أبرز فلاسفة العصر الحاضر لافي أمريكا فحسب بل في العالم أجمع ، فهو فيلسوف أمريكا المعبر عن اتجاهها العقلي ، وفيلسوف عالمي أو كما يسميه الأستاذ (أروين ادمان) أحد صناع التراث الأمريكي . لذلك يعتبر ديوي أعظم فيلسوف منتج، ومؤثر أنتجته الفلسفة الامريكية، ومجال نشاطه ككائن ومدرس لأكثر من سبعين عاما، وقد أضافت أفكاره وتأثيراته الكثير على الحياة الامريكية، وهكذا كان تطبيق فلسفة ديوي على مشكلات الحياة والانسان والعالم بين الشعور الطبيعي (Naturalistic)، والنفعي (Instrumentual)، في الفلسفة، فقد كان مدافعا قويا جدا، وقد كان اهتمامه الأساسي بعلاقة الإنسان بالعالم الطبيعي، وقد بذل جهدا كبيرا في ذلك،

1- رافد قاسم هاشم - مرجع سابق - بتصرف من ص (1409 - 1410).

3- سمية خثير - مرجع سابق - ص (23 - 24).

ولذلك فمن الواجب أن ننظر أليه على أنه محاولة ليبين أن كل خبرات الإنسان وأفعاله يزيد معناها عندما يفهم المعنى الطبيعي والدلائل، ومعنى النفعية لحل مشكلات الإنسان وخصوبة حياته.) [1]

حياته العملية مختصرة بزمنها: . (1884 . 1888م) مدرس فلسفة بجامعة متشيجان . (1886م) مدرس فلسفة بجامعة متيسوتا . (1889. 1894 م) أستاذ الفلسفة، ورئيس قسم الفلسفة بجامعة متشيجان . (1894 . 1904م) أستاذ الفلسفة، والتربية بجامعة شيكاغو . (1902 . 1904م) مدير مدرسة التربية بجامعة شيكاغو، وإنشاء مدرسة العمل . (1931 . 1939م) أستاذ مشرف للفلسفة بجامعة كولومبيا . (1937م) رئيس لجنة التحقيق عن اتهام تروتسكي ومحاكمته في موسكو.) [2]

تراثه العلمي ومؤلفاته: (كان ديوي كثير التأليف فكتب في الميتافيزيقا وفلسفة العلوم والمنطق وعلم النفس وعلم الجمال والدين والتربية والتعليم والسياسة والديمقراطية والحرية والسلوك وغير ذلك من الكتابات المعرفية ومن مؤلفاته: (نشر أول مقالة له تحت عنوان الدعاوي الميتافيزيقية للمذهب المادي سنة: 1882م، وعلم النفس سنة: 1887م، وكتب علم النفس التطبيقي سنة: 1889م، ونشر مدخل إلى الفلسفة سنة: 1892م، ونشر كتاب عقيدتي التربوية سنة: 1900م، وكذلك علم النفس والمنهج الفلسفي، ثم المدرسة والمجتمع سنة: 1902م، ثم الطفل والمنهج الدرامي سنة: 1904م، ودراسات في النظرية المنطقية سنة: 1910م، وكيف نفكر؟ سنة: 1916م . الديمقراطية والتربية سنة: 1920م . تجديد في الفلسفة عام: 1917م . الذكاء المبدع سنة: 1922م . الطبيعة

[1]. رافد قاسم هاشم . مرجع سابق . بتصرف من ص (1411).

[2] . سمية خثير . مرجع سابق . ص (24 . 25).

البشرية والسلوك الإنساني عام: 1925م . الخبرة والطبيعة عام: 1927م . الجمهور ومشكلاته في عام: 1929م . شخصيات وحوادث سنة: 1930م . البحث عن اليقين سنة: 1931م . عقيدتي الفلسفية، وإيمان مشترك سنة: 1934م . الفن كخبرة سنة: 1939م . الحرية والثقافة، ونظرية القيمة سنة: (1940) . التربية في العصر الحاضر عام: 1942م.) [1]

محطته الأخيرة ووفاته: . (بقي جون ديوي بعد تقاعده في عام: (1930م) متحركا نشطا ينشر فكره التربوي والنفسي والاجتماعي، والنظريات الفلسفية، ويدافع عنها، ويبين إيجابياتها حتى وافاه الأجل في (1يونيو1952م)، ودفن في جامعة فيرمونت، وهي الجامعة التي تخرج منها.) [2]

مما مضى يفهم الباحث أن جون ديوي كان مهتما بنفسه (تأسيسا علميا)، فحقق مبتغاه حتى أصبح رائد مدرسة علم النفس الوظيفي، ورائد علم النفس التربوي ليس على المستوى المحلي فقط . بل على المستوى العالمي في عهده، ورائد المدرسة الحديثة التجريبية، وتقلب في مناصب تدريس الفلسفة في جامعة ميتشيغان، وكثير من الجامعات إلى جوار علم النفس التربوي وعلم النفس الاجتماعي، ثم مضى في طريقه العلمي يواصل مشواره في مجال علم النفس، والتربية، ولم ينحصر في زاوية علمية واحدة، فقد كان هدفه التنوير الشامل، فكانت أولى أساسياته حيث وضع قواعد متينة للتعليم والتربية، وسعى إلى تصحيح المفاهيم حول التربية، ومنطلقاتها، وهذا ما سيعرضه الباحث خلال المباحث التالية.

---

[3]. ديفيد هيلد براند . مرجع سابق . بتصرف من ص (9 . 11).

[1]. ديفيد هيلد براند . مرجع سابق . ص (13).

المبحث الثاني: منهج ديوي في التربية والسلوك الإنساني:

المطلب الأول: مفهومه للتربية وأهدافها: أ. مفهومه العام للتربية: . ديوي يعرف التربية أنها مجموعة العمليات التي يستطيع بها مجتمع أو زمرة اجتماعية أن تنقل سلطانها أو أهدافها المكتسبة بغية تأمين وجودها الخاص، ونموها المستمر، وكان يقول: (إن التربية هي الحياة). [1]

(ويبرز مفهوم التربية عند جون ديوي على أنها: (عملية مستمرة من التنظيم أو التكوين الجديد للخبرة، فلها في كل حين هدف قوي، وعلى قدر ما يكون للفاعلية من أثر تربوي تراها تصل إلى الهدف وهو التحرير المباشر لنوع الخبرة)، فالتربية عبارة عن مسرح تستغل فيها الخبرات بأفضل الطرق بحيث تقوم التربية بتنظيم الخبرة باعتبارها طريقة مثلى للتربية. هذه الأخيرة تقوم بترجمة الخبرات، وتوظيفها لاكتساب المهارات، وتحقيق الأهداف التربوية، وتتصف هذه العملية بالاستمرارية والفاعلية، فالخبرة إن لم تكن مستمرة وفعالة، فلا فائدة منها وتصبح خبرة عقيمة لا تنتج لنا فائدة.) [2]

ب . مفهومه الفلسفي للتربية: . (ويبرز مفهوم فلسفة التربية عنده على أنها استخدام الطريقة الفلسفية في التفكير لمناقشة المسائل التربوية حيث اعتبر جون ديوي أن الفلسفة هي النظرية العامة للتربية، وهي من جهة أخرى النشاط المنظم الذي يتخذ من الفلسفة وسيلة لتحديد منطلقات وتوضيح الأهداف التي يود تحقيقها. . إن هذا المفهوم يوحي لنا بعدم تفرقته أو تمييزه بين فلسفة التربية ونظرية التربية إذ يجعلهما وجهان لعملة واحدة،

---

[2]. إبراهيم ناصر ـ التربية وثقافة المجتمع ـ ط (1) ـ دار الفرقان للنشر والتوزيع ـ عمان ـ الأردن ـ ت (1983) . ص (15).

[3]. رحمة هرقمة . تأويل الخبرة عند جون ديوي . ط (رسالة ماجستير) . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . جامعة محمد بو ضياف . المسيلة . الجزائر . ت (2017) . ص (40).

وهو ما يفسر التداخل الذي وضعه بين التربية والفلسفة. . يثبت التاريخ العلاقة الوثيقة بين الفلسفة والتربية حيث اعتمد رجال التربية على الفلسفة في تحديد ملامح نظرياتهم التربوية ومضامينها ومناهجها، فمثالية أفلاطون كان لها الأثر الواضح على فكره التربوي، كما تأثرت التربية عند روسو بفلسفته الطبيعية، وكذا الأمر بالنسبة لتأثير الفلسفة البراغماتية والأداتية على الفكر التربوي عند جون ديوي. . ويربط ديوي تماما بين الفلسفة والتربية، ومن هنا يتبين لنا العلاقة الوطيدة بين النشاط الفلسفي النظري، والنشاط التربوي العملي، فالترادف الذي وضعه بين الفلسفة والتربية مرده إلى اشتراكهما في وظيفة واحدة فكلاهما يقوم على نفس المبادئ الأخلاقية، ويحمل نفس الغايات الاجتماعية، **وصفوة القول:** أن هدف ديوي من ربط فلسفة التربية بواقع الحياة، وجعل من النظريات التربوية أدوات لحل المشكلات الواقعية هو: أن يخرج التربية من طابعها النمطي الضيق إلى فضاء التقدم العلمي، وهذا ما يشير إلى توجهه البراغماتي وطبيعة منهجه الأداتي.) [1]

ج . مفهومه لأهداف التربية: . (1. يرى (ديوي) أن التربية ليس لها هدف خارج عن عملية التربية نفسها، فالهدف الأعلى عنده هو تحقيق استمرار التربية . أو بعبارة أخرى هو أن تساعد الفرد على الاستمرار في التربية، وبالتالي نموه وتكيفه مع بيئته وحياته. . 2. ينتقد ديوي بشدة المناهج، ومفهومها التقليدي الذي يقوم على تقسيم المنهج إلى مواد منفصلة، وترتيبها ترتيبا قد لا يتفق مع عقلية التلاميذ الصغار لأن المركز الحقيقي للمنهج لديه ليس المواد الدراسية المنفصلة المستقلة عن بعضها البعض، وإنما هو

[1]. شبوب مريم . فلسفة التربية عند جون ديوي . ط (بدون) . نشر: قسم الفلسفة . المدرسة العليا للأساتذة . بوزريعة . الجزائر . ت (2018) . ص (4 . 6).

نشاطات الطفل الذاتية وخبراته، فمن هذه الخبرات والنشاط يتكون المنهج، وتبدأ الدراسة. . 3. طريقة ديوي تقوم على مبدأ مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ، وضرورة مراعاة ميولهم، ودوافعهم الطبيعية، ووجوب استقلالها في جذب انتباههم، ودفعهم إلى النشاط الذاتي.) [1]

(ويمكن تحديد الأهداف التربوية على النحو التالي: 1. إن الأهداف يجب أن تنبع من الظروف الراهنة لذلك يقول ديوي (يجب أن يكون الهدف وليد الظروف الراهنة مبينا على الأمور الجارية فعلا وعلى ما في الوضع من وسائل أو صعاب)، وهذا يعني الإعداد للحاضر، وليس للماضي أو المستقبل، وأن يكون هدف معالجة الموقف الحاضر. .2. تحقيق المرونة في النظام التربوي سواء في أطر التربية أو مراحلها، وأشكالها والانطلاق في حقيقة غدت أساسية وهي أن النظام التربوي الثابت قد مات إلى الأبد في عصرنا المتغير. .3. الاهتمام بالتربية المستمرة طوال العمر من المهد إلى اللحد كما جاء في تراثنا، والانطلاق من حقيقة مهمة، وهي أنه لم يعد هنالك تعليم يتم مرة واحدة في العمر وإلى الأبد، وليس هناك سن معين يتم فيه التعليم. .4. جعل التعلم الذاتي أساس التعليم وجوهره ولاسيما بعد ذيوع التقنيات الإلكترونية الحديثة بأجيالها المتوالدة. .5. الاهتمام الخاص بتكوين المواقف والاتجاهات الملائمة لعصر العلم والتقانة، والتي تليها العولمة، وما تفرضه من معايير جديدة في انتقاء اليد العاملة كالقدرة على التعامل مع التقنية الحديثة، وامتلاك روح الخلق والإبداع. .6. ينبغي أن يكون الهدف قابلا للتحول إلى طريقة التعاون مع فعاليات المتعلمين أي ينبغي أن يشعرنا بنوع البيئة اللازمة

[2]. آمال حمزة المحروقي . النظرية التربوية الإسلامية ومفهوم الفكر التربوي الغربي . ط (1) . تهامة للطبع والنشر . جدة . السعودية . ت (1982) . ص (53 . 54).

لتحرير استعداداتنا وتنظيمها. .7. إكساب الفرد المعرفة التي تعمل على تنظيم الخبرة والتوجيه للخبرة التالية. .8. مساندتهم على فهم بيئتهم وحل المشكلات بأنفسهم بصورة علمية، ومهارات كيف تتعلم باستمرار احترام الديمقراطية، وقيمها وممارستها في الإطار السياسي والاجتماعي. .9. مساعدة الفرد على النمو الكامل المتكامل لشخصيته، وعلى تفتح استعداداته وطاقاته، وتنميتها لأن التربية لا تعدو أن تكون عملية نمو وعملية تفتح لاستعدادات الفرد. .10. ترى أن المنهج الدراسي يجب أن يكون وحدة، وليس مواد منفصلة ليتطابق مع وحدة الطبيعة وتشابك ظواهرها وترابط عناصرها.) [1]

المطلب الثاني: الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني لدى ديوي: [2]

. قدم الباحث منهج **(جون ديوي)** من خلال كتابه المعنون أعلاه، وقد تناوله كما يلي:

أولا: الشخصية والسلوك: يؤكد ديوي على التالي: .1. وحدة الشخصية والسلوك . أو وحدة الإرادة والعمل، ووحدة الدافع والفعل. .2. يذهب ديوي إلى الاتفاق مع العبارة القائلة: (الخير الأسمى في الإنسان هو إرادته الخيرة)، ويقسم العمل الواحد إلى قسمين: . قسم داخلي يسمى الدوافع، . قسم خارجي يسمى العمل. .3. يذكر ديوي أن هناك حقيقتان تؤديان إلى تحديد الموقف الأخلاقي هما: أ. إن النتائج تحدد القيمة الأخلاقية للعمل . ب . إن النتائج تحددها طبيعة الرغبة والاستعداد. .4. وفيما يتعلق بالفضائل والخير

---

[1]. بن جاب الله حفيظة . مرجع سابق . بتصرف من ص (87 . 89).

[2]. جون ديوي . الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني . ترجمة وتقديم: محمد لبيب النجيحي . ط (1) . مؤسسة الخانجي بالقاهرة بالاشتراك مع: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر . القاهرة . نيويورك . (1963).

الأخلاقي: يؤكد ديوي على التالي: . أ. لابد من توفر إرادة خيرة حتى تقع أشياء خيرة . ب . الفضائل صفات للأخلاق الإنسانية التي هي عنوان الخير . ج . الإنسان بصفته وفطرته ينزع للفضائل خاصة إذا وجد عونا له. .5 وفيما يتعلق بالأخلاق الموضوعية والذاتية: يشير ديوي إلى أن هناك أخلاقا يتصف بها الإنسان بناء على تعلمها من الغير، وبدعم الغير، وهناك أخلاقا ذاتية فطرية من نفسه بالإضافة إلى أن هناك أخلاقا علوية تكون لأصحاب النفوس الراقية ذات الهمم العالية.) [1] . **ثانيا: التقاليد والعادة:** يؤكد ديوي على: .1 أن العادة وسيلة محافظة، وهي نتيجة لنوع التقاليد السائدة. . 2 وعندما يفرق ديوي بين العقل والجسم، ويبين قيمة العقل بالنسبة للجسم، وأنه المحرك الأساس له. . 3 يذهب في فلسفته إلى الفلسفة الثنائية السائدة بين العقل والجسم، وبين الروح ومجرد العمل الخارجي، وأن ذلك انعكاس عقلي لما يجري من فصل بين العادة والتفكير، وبين الوسائل والغايات، وبين العملي والنظري.) [2] . **ثالثا: التقاليد والأخلاق:** .1 يعرف ديوي الأخلاق أنها من الناحية العملية (التقاليد) كما أنها الأساليب الشعبية، والعادات الجماعية المقررة في مجتمع ما. .2 أن الأخلاق مراتب ومستويات كل مستوى له سلطته المستقلة سواء كانت عليا أم سفلى . أي بحسب مكانتها وقيمتها تكون سلطتها على الأفراد وتأثيرها فيهم.) [3] . **رابعا: الدافع وتغيير العادات:** 1. يشير ديوي إلى أن الاهتمام الحاضر بالغرائز الإنسانية والإعلاء من شأنها سيسهم بشكل قوي في التقليل من العادات السلبية الموروثة التي عاف عليها الزمن (حسب رأيه)، وهو بهذا يطلق

[3]. جون ديوي . مصدر سابق . بتصرف من ص (66 . 68).

[1]. جون ديوي . مصدر سابق . بتصرف من ص (69).

[2]. جون ديوي . مصدر سابق . بتصرف من ص (97 . 105).

عنان الغرائز من دون ضابط بينما هو في موضع آخر يشير إلى أن العادة دين، ويجب أن تلعب دورا في ضبط الدوافع، والغرائز الإنسانية، وبهذا يعارض نفسه بنفسه لإتيانه بما يجعل الغرائز تغير العادة، وتطغى عليها. .2 أن يكون الدافع كوسيلة لإعادة التنظيم، وأن يكون التعليم له مكانه المميز، وأهميته البالغة في السلوك الإنساني، فالدوافع من وجهة نظره هي المحاور التي تدور حولها عملية تنظيم النشاط تنظيما جديدا منضبطا . كما أن الدوافع هي عوامل التغير إذ أنها تكسب العادات القديمة اتجاهات جديدة، وتغير من صفاتها.) [1] . **خامسا: مطاوعة الدافع:** يؤكد ديوي على أمرين: .1 تلازم الدافع والتربية، ويذكر أن الدافع لدى الصغير نقطة مهمة يجب الاعتناء بها، وهي مرادفة للبدء في المناشط التي تتنوع حسب الأساليب المختلفة، وتوفرها لدى الطفل تفيد تقدمه في التربية، خاصة إذا قرنت بمساعدة الأبوين والمعلمين معا. .2 الاندفاع لدى المتعلم الصغير يحتاج إلى عناية وتنظيم من المعلم ليصبح أكثر فعالية في حياته تقوده للاتجاه الصحيح نحو مستقبله المنشود. [2] . **سادسا: الدافع والصراع بين العادات:** . يوضح ديوي كيف يتكون الصراع بين الدافع الإنساني الجديد في مجتمع قائم على تقاليد وعادات موروثة، وبين رغبته في عمل ما، وتصادمه مع العادات السائدة الحاكمة، وأن ذلك عائقا لأي تقدم للفرد وفق هواياته.

. سابعا: الدافع والتفكير: . تم تلخيص مفاهيم ديوي ونظرياته حول ذلك فيما يلي:

1. يؤكد ديوي على ضرورة دعم الدافع للتفكير السليم الذي لا يكون كذلك إلا بالتوجيه نحو التجديد الذي يبني الحياة، ومالم يكن هناك توجيه فإنه ينحرف بالحياة نحو عدم

[3]. جون ديوي . مصدر سابق . بتصرف من ص (113 . 118).
[4]- جون ديوي - مصدر سابق - بتصرف من ص (119 - 128).

الاتزان، وعدم التهذيب. . 2. من الجميل أن يكون هناك تفكير من قبل الصغار لكن يجب دعمه من الكبار بتوجيه يصحح مساره لأنه قائم على دافع قد يكون غير متزن. . 3. الدافع مرتبط بالعادة وهي تقوم بإنعاشه، ولكن أحيانا تكون العادة عامل مثبط لتفضيلها عدم التجديد. . 4. يميل الدافع بالتفكير نحو التجديد الدائم، وكل حياة أخلاقية في زمن لها تحررها، ولربما لا يجد هذا العامل التحرري . التغيير الكامل في العمل المباشر أو جعل الذكاء ليذهب إلى أعمق من التقاليد، ولذلك لا بد من محاولة توءمة بين الدافع والتفكير، ومن ثم دراسة جيدة للذكاء في العمل المراد تنفيذه. [1]

ثامنا: تفرد الخير: 1. يذكر ديوي أن الخير متعدد، وليس فردا بل أشكالا وأنواعا ومقامات، ويختلف من شخص لآخر، وأن القول بأن الخير واحد (مغالطة). .2. وفي عنوان الربح والشخصية: يفسر ديوي أن الطبيعة الإنسانية لديها كسل فكري يجعل منها نافرة من العمل النافع مالم ما لم يرشدها توقع لذات أو يدفعها الخوف من الآلام. .3. يعتبر الدافع للتفكير والتخطيط والقيام بهما هو الربح بينما المثبط هو الخسارة، وهذه طبيعة إنسانية في الناس. .4. وعند تعريفه للوسائل والغايات: يشير ديوي إلى أن الوسائل هي تلك الأدوات الموصلة إلى الأهداف المرجوة التي يشير إليها بالغايات، وأنه لا بد من توفرها لتحقيق الأهداف، وهي تختلف من شخص لآخر حسب قدراته العقلية وإمكاناته. [2]

تاسعا: طبيعة الأهداف: .1. يوضح ديوي أن الغايات والمآرب في السلوك هي تلك النتائج التي تتنبأ بها، والتي تؤثر في المداولة الفكرية الحاضرة، وتسلم السلوك إلى

---

[1]- جون ديوي ـ مصدر سابق ـ ملخص بتصرف من ص (147 - 185).

[2]- جون ديوي ـ مصدر سابق ـ بتصرف من ص (229 - 240).

الراحة في النهاية بحيث تمده بمثير مناسب للعمل السافر. .2 إن الأهداف هي ليست غايات بل هي ثمرات للمداولة الفكرية تعمل كمحاور موجهة في العمل. .3 الغاية عند ديوي تبرر الوسيلة بل الغايات وسائل مبررة بذاتها. [1]

عاشرا: طبيعة المبادئ: يؤكد ديوي في فلسفته على ما يلي: 1. المبدأ من الناحية العقلية هو العادة في علاقتها بالعمل المباشر. .2 جميع الأهداف والرغبات ترتبط بالمبادئ، ونحن نختار عقليا من بين القيم المتفقة مع العادات. .3 الأخلاق تعميمية، وإن المبادئ العامة هي أدوات لتنمية المعنى الفردي للمواقف. .4 العقل في نظر ديوي هو نتيجة ووظيفة، وليس قوة فطرية، وما نحتاج إليه هو هذه العادات والاستعدادات التي تؤدي إلى تنبؤ عادل، ونتائج قيمة. [2]

حادي عشر: الرغبات والأهداف: يسوق الباحث تنظير ديوي في نقاط مختصرة فيما يلي: 1. ارتباط الهدف بالرغبة فلا يقوم هدف إلا على رغبة. .2 المبدأ من الناحية العقلية هو العادة في علاقتها بالعمل المباشر. .3 جميع الأهداف والرغبات جذابة، وعلينا أن نختار عقليا بين القيم ما هو ثابت في العادة. .4 تعميم الأخلاق يؤدي إلى تفتيت النظام الأخلاقي، ولا بد من ترسيخ ما يقودنا إلى حقائق موروثة غير معممة تتناسب وحياتنا وواقعنا. .5 هدف الرغبة هو تحقيق نتيجة يسعى العقل لتحقيقيها. .6 ليس بين الهدف المرغوب فيه، وبين تحقيق الرغبة شبه في نظر ديوي. .7 الرغبة دافع للكائنات الحية إلى الأمام لتحقيق الهدف، وإشباع الحاجة. .8 الأشخاص الذين لديهم

[3]- جون ديوي - نفس المصدر السابق - ص (241 - 254).
[2]- جون ديوي - مصدر سابق - بتصرف من ص (253-254).

عاطفة قوية تنخدع نفوسهم عند تحقيق أدنى قدر من الرغبة لظنهم أن هذا كل الرغبة. .9 حاجة الرغبة إلى ذكاء ليحقق مبتغاها بإيجاد وسائل وحلول ناجحة لما تريد. [1]

ثاني عشر: خاتمة دراسة منهج ديوي: أولا: خير النشاط: . تم تلخيص أهم العناصر فيما يلي:

1. إن الأخلاق لها علاقة بجميع أنواع النشاط الذي تدخل فيه إمكانية الاختيار بين شيئين أو أكثر إذ أن هذه الإمكانيات إذا ما وجدت يكون هناك اختلاف بين الأفضل والأردأ. .2 التفكير في العمل يعني عدم اليقين، ويتبع ذلك حاجة إلى تقدير أي المسالك أفضل، فالأفضل هو الخير، وأفضل المسالك جميعا ليس أفضل من الخير، ولكنه الخير الذي اكتشفناه. .3 لا يكتسب الصفة الأخلاقية المميزة إلا العمل القصدي . أي السلوك الذي يتضمن الاختيار بناء على التأمل والتفكير . لأن حينها تظهر مشكلة الأفضل والأردأ. .4 الاعتراف بأن السلوك يشمل كل عمل نحكم عليه على أساس الأفضل، والأردأ، وأن الحاجة إلى هذا الحكم تمتد في الزمان والمكان امتداد جميع أجزاء السلوك، وهذا ينجينا من الوقوع في خطأ عزل الأخلاق في ميدان منفصل من ميادين الحياة، فسلوكنا المتوقع هو حصيلة أفعالنا. [2]

ثانيا: الأخلاق إنسانية: . يلخص الباحث نظريات ومفاهيم ديوي في التالي: 1. يرى ديوي أن الأخلاق

[1]- جون ديوي ـ مصدر سابق ـ بتصرف من ص (255 - 265).
[2]- جون ديوي ـ مصدر سابق ـ بتصرف من ص (293 - 308).

تتعلق بالسلوك لأنها تنمو من حقائق حسية معينة، وتزدهر وتتطور للأحسن مع نمو عقلية الإنسان ومداركه. .2 الأخلاق هي أكثر المواد (جميعا) إنسانية، وهي أقربها إلى الطبيعة البشرية وتتعلق بها، وكل ما يمكن معرفته عن العقل والجسم الإنساني يكون مما يناسب البحث الأخلاقي. .3الطبيعة الإنسانية تعيش وتعمل في بيئة، وهي لا تكون في هذه البيئة كما تكون النقود في الصندوق، وإنما كما يكون النبات في التربة، وضوء الشمس. [1]

ثالثا: الأخلاق اجتماعية: . يستنتج الباحث نقاطا مختصرة فيما يلي: 1. يرى ديوي أن الضمير، والمسئولية نتاجان يدفعان للأخلاق التي عليها المجتمع، وهما أساسا لها. .2 يرى ديوي أن الضغط الاجتماعي لا يتيح الفرص للأعمال الفردية التي لا تلصق بطبيعة المجتمع بينما ينبغي ترك مجال للتصرف الفردي للتعبير عن الذات، وإلصاق كل عمل بصاحبه. .3 كما يرى ديوي ان المبالغة في اللوم يولد أخلاقا وسلوكا لا يرغب فيها الفرد ت يلتزم بها فقط لنها وفق عادات وتقاليد المجتمع. .4 يرى ديوي أن علم النفس الاجتماعي يعتبر أساسا لفهم حقيقة كل مجتمع. .5 ينظر ديوي إلى أن الحق يختلف نوعه من مجتمع لآخر لأنه يكون وفق ما تقرره عادات وتقاليد المجتمع. .6 ويختم ديوي هذا عن المجتمع بفهمه أنه رمز ديني ينبغي العيش ضمن منهجه الذي هو عليه. [2]

رابعا وأخيرا: الحرية: يلخص الباحث بعض المفاهيم كما يلي: 1. يعرف ديوي (الحرية) بأنها أن يعيش الفرد حقيقة الطبيعة والقانون الطبيعي في الأخلاق، وأن ينقل حقائقها الحسية والمعنوية نقلا جادا دون قيود، واعتبار ذلك جزء وقاعدة للحياة الطبيعية للإنسان

[3]- جون ديوي - مصدر سابق - بتصرف من (209 - 216).
[4]- جون ديوي مصدر سابق - بتصرف من ص (317 - 326).

العادي. .2 يرى ديوي أن الإنسان ناضل من أجل ثلاث عناصر هامة تتضمن حقيقة الحرية: أ. إنها تتضمن كفاية في العمل، وقدرة على تنفيذ ما يخططه الإنسان لنفسه من دون صعاب وعقبات. . ب . إنها تتضمن قدرة على تنويع المخططات، وتغيير مجرى العمل، وممارسة الجديد. . ج . إنها تدل على قدرة الرغبة والاختيار، وأن يصبحا عاملين حقيقين في الأحداث. .3 مفهوم الحرية لدى ديوي كتأكيد لما سبق يتضمن ثلاثة عوامل هي: أ. القدرة في العمل، واختيار نوعه للإنسان ضرورة . ب . التجديد في التنظيم وتحديثه بصورة تناسب الواقع ولا تعقده، وتتلاءم ومتطلبات الفرد والمجتمع . ج . توفر الرغبة لدى الفرد من دون إكراه على عمل معين لا يتناسب وقدراته ورغباته، وهذا عنوان بارز لمعنى الحرية. .4 والخلاصة في هذا أن تحقيق الحرية يتم عند استخدامنا للرغبة، والمداولة الفكرية، والاختيار السليم لما يريده الإنسان.) [1]

المطلب الثالث: الخبرة والتربية لدى (جون ديوي): [2] **أولا: التربية التقليدية والتربية التقدمية: 1.** يعرف ديوي التربية التقليدية أنها تلك الخبرة القائمة على الماضي وتقاليده الثابتة القديمة دونو إحداث أي تغيير . أما التربية التقدمية فإنها تلك الخبرة القائمة على تحديث وتطوير قائم على الفهم والإدراك لطبيعة الحياة الجديدة للبشرية بكل فئاتها ويتناسب مع العصر الحاضر ومتطلباته ويعمل للمستقبل حسابا ولذلك استخدم لفظ (تقدم). **2.** يؤكد ديوي على أن تأريخ النظرية التربوية يتسم بالصراع بين نظريتين من حيث وجودها: أ. نظرية تقول إن التربية عملية تفتح من الداخل . ب . والأخرى تقول

---

[1]- جون ديوي ـ مصدر سابق ـ بتصرف من ص (327 - 342).

[2]ـ جون ديوي ـ الخبرة والتربية ـ ترجمة: محمد رفعت رمضان، ونجيب إسكندر ـ ط (1) ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ القاهرة ـ مصر ـ ت (بدون).

إنها عملية بناء من الخارج، وبينما تقول الأولى أن التربية تقوم على أساس تفتيح المواهب الفطرية . تقول الثانية أنها عملية تقوم على قمع تلك الميول حتى تحل محلها عادات تكتسب عن طريق القسر الخارجي، ومن النظريتين نجد ديوي يميل إلى النظرية الأولى، وهي المدرسة العملية في التربية التي تنظر لها البراغماتية.) [1] **3.** مبادئ التربية التقليدية حسب (ديوي) كما يلي: أ. نقل تراث الماضي إلى الجيل الجديد من مهمات المدرسة . ب . بناء السلوك الإنساني وفقا لقواعد ومقاييس الماضي وتقاليده وعاداته . ج . بقاء نظام المدرسة، وعلاقة التلاميذ مع بعضهم البعض، ومع مدرسيهم قائم على التراث. **4.** يوجه ديوي نقده للتربية التقليدية وفقا لنظرته للنظام التعليمي التقليدي يسوقه الباحث في نقاط مختصرة كما يلي: أ. إن النظام التقليدي في روحه نظام مفروض من سلطة عليا خارجة عن التلاميذ أنفسهم، وقد ينفع للبالغين دون صغار السن . ب . وجود هوة سحيقة بين الفريقين المتعلمين . البالغين وصغار السن في طرق التعليم المتبعة، وقواعد السلوك المفروضة، وهي أمور تجعل المادة الدراسية، وما ينبثق عنها لا تتناسب مع القدرات الحقيقية للمتعلمين الصغار . ج . حالة الفارق بين نتاج الكبار الناضجين، وخبرات الصغار الناشئين يحول بين اشتراك التلاميذ الفعال، ويصبحوا معزولين عن الاستيعاب لما تعلموه . د . كما ينقد ديوي المدرسة التقليدية أنها تسليم لما في بواطن الكتب، والمنهج المقرر. **5.** يذكر ديوي المبادئ التي تميز التربية الحديثة والتي أهمها: . أ. أنها اهتمت بالتعبير عن الذات الفردية بدلا من القسر الخارجي الذي عليه التربية التقليدية . ب . استبدال النشاط الحر بدلا عن قواعد النظام الخارجي . ج . التعليم عن طريق الخبرة الناتجة عن متطلبات المجتمع بدلا من التعليم عن طريق

[3]- جون ديوي ـ الخبرة والتربية ـ مصدر سابق ـ منتقى بتصرف من ص (9).

المعلمين والكتب فقط . د . التعليم لدى التربية التقدمية صار لتحقيق أهداف يقبل عليها المتعلم بشكل حيوي تفيده في المستقبل بدلا من التعليم لمفردات ونواحي فنية ومهارات لا تربطه بالحافز الدافع للتعلم . هـ . جعل ديوي جميع المبادئ التربوية تقوم على أساس محسوس يجعل من تنفيذها أمرا ممكنا سهلا يفضي لنتائج ملموسة . و . من تلك الميزات الوحدة الأساسية والاتصال بين الخبرة العلمية الواقعية وبين التربية، وهذا يعني أن هناك فكرة صحيحة عن معنى الخبرة التربوية . ز . بناء التربية على الخبرة يعني الصلات بين الناضجين وغيرهم يصبح أكثر عددا وأعظم قوة، وهذا من ميزات التربية الحديثة . ح . إنها تؤكد على حرية المتعلم فيما يتعلمه، ولا تفرض عليه نمطا تعليميا موروثا. [1]

. ويرى الباحث بناء على ما سبق أن رفض التربية التقليدية وأساليبها، ومجرد نبذ القديم لا يحل مشاكلنا التربوية بل سيجعلنا على غير هدى، ولذلك لا بد لنا أن نأخذ من القديم ما يتناسب من الخبرة مع واقعنا المعاصر، ويساعد في بناء المستقبل، ثم نكمل ما يحتاج وفق خبراتنا المعاشة، وما يتطلبه المجتمع في العصر الحديث، ويحتاجه المستقبل.

المطلب الرابع: المنهج العلمي ودراسة القيم الإنسانية: . المنهج العلمي عند ديوي يعني المنهج التجريبي في التفكير من جانب آخر أن التفكير ينطوي على منفعة لا تتحقق إلا بمقدار ما يكون ترقب النتائج المستقبلة قائما على الملاحظة المستوفاة للظروف الحاضرة، بمعنى أنه كلما ازداد إدراكنا لمعنى المنهج التجريبي، كلما انطوت خبرتنا على طرق معينة لمعالجة مواردنا، ولهذا يعد المنهج العلمي بالفعل منهجا جديدا

[1]- جون ديوي ـ الخبرة والتربية ـ مصدر سابق ـ بتصرف من ص (9 - 16).

باعتباره وسيلة منظمة للحصول على (المعرفة) كما أن تطبيق العلم الطبيعي عن طريق الاختراعات والصنائع التكنولوجية يعد الموجه الأخير ، والصفة المميزة للحياة، وللحضارة الحديثة التي تتزايد صفتها الصناعية، وآثار هذا التصنيع هو ثمرة مباشرة لتطور (المنهج التجريبي) في المعرفة وسمة مميزة للخبرة الراهنة، ومنه يتبين لنا مدى إيمان (ديوي) القوي في قدرات العلم والمنهج التجريبي، لكن كيف أمكن لفيلسوفنا من نقل هذا المنهج من ميدان الطبيعة إلى الميدان الأوسع للحياة الإنسانية عامة، وفي مجال الأخلاق خاصة.) [1]

موقف ديوي من الدين: . (يميز ديوي بين الدين والتدين من حيث أن الدين قوة عليا غير منظورة أو غيبية لذا فلا سبيل لنا إلى معرفته، وإنما نعرف فقط أشخاصا متدينين لهم تجارب دينية، وعنده أن هذه التجربة الدينية نابعة من اتصال النفس الإنسانية بالعالم الخارجي أو بعالم وراء عالمنا، ولكنه في الواقع ليس إلا الحقيقة العميقة لعالمنا الذي نعيش فيه، وتجري فيه خبراتنا العادية إذ أنه لا يوجد أساسا كليا، ولا نهائيا يكون مصاحبا للخبرة العادية، ولكن هذا الكل في الحقيقة امتدادا لأنفسنا، وقد حملناه خارجها لكي نجدها، ووجود التجربة الدينية يدل على تغيير في أنفسنا إزاء العالم الذي يوحي بميل النفس للاستسلام، والخضوع والشعور بالأمن، ويلعب الخيال دورا كبيرا في ربط الذات الفردية بالكون . بل إن شعور المرء بنفسه أنها (كل) the whole self . هو ثمرة لهذا الخيال الذي يلقي بضلاله على المرء بأحاسيس مجتمعه من الأمن، والإجلال والاستسلام . معنى هذا أن ديوي يرفض الوجود الميتافيزيقي، ويرى أنه لا يوجد عالم وراء عالمنا لأنه لا يوجد أساس كلي لانهائي يمكن أن يكون مصاحبا للخبرة العادية،

[1]- زهية مناصري - مرجع سابق - بتصرف من ص (97 - 98).

وهذا الكل أو الوجود الميتافيزيقي أو الإلهي ماهو إلا امتداد لأنفسنا، وقد حملناه خارجها لكي نجدها مما يعني أن هذا الوجود الميتافيزيقي ليس له وجود موضوعي حقيقي، ولكنه يعبر أساسا عن وجود نفسي داخلنا، أضفيناه على الواقع الخارجي، بحيث يكون الدين عنده مجرد ظاهرة اجتماعية خاضعة للثقافة أو الحضارة السائدة، فالفرد يولد في مجتمع له دين وطقوس وكنيسة، فيكتسب قيمه وضميره الخلقي عن طريق خبرته وتفاعله مع البيئة المحيطة به مثلها في ذلك مثل بقية معارفه وعاداته واتجاهاته التي يكتسبها هي الأخرى عن طريق الخبرة والتجربة، ويتصل بهذا المعتقد معتقدا آخر قريبا منه، وهو إيمانه بأن هذه الأخلاقيات ظاهرة اجتماعية لا تنبع من الذات أو الضمير أو العقل، وبأنها من باب الواقع لا من باب ما ينبغي أن يكون، وهذا رد صريح على النظريات الأخلاقية القديمة التي تقوم على الهروب من عالم الواقع إلى عالم المثل وعالم الزهد، أو على أساس الانغماس في اللذات والمبالغة الواقعية والمادية.) [1]

. يتضح للباحث مما سبق، وهو الرأي الذي خلص إليه: . أن نظرة جون ديوي للدين نظرة وضعية تتنافى بلا شك مع مفهوم الدين الإلهي الذي أنزله الله تعالى على رسله وأنبيائه المرسلين. . لكي يتسق مذهبه الفلسفي في إطار ما يؤمن به أو يعتقد فيه كفيلسوف طبيعي يقر التوصل إلى ديانات إنسانية طبيعية بعيدا عن الديانات السماوية، ويتطور هذا الإيمان المشترك مع تطور الحياة. . وحسب ديوي فإن التغيير الحاصل في الدين ليس مضرا لأنه يعمل على توضيح المثل العليا ويجعلها بعيدة كل البعد عن الوهم والخيال، ويحررنا من النظر إليها على أساس أنها مبادئ ثابتة لا قوة لها ولا نمو، وفي الحقيقة أن مضمون هذه الأفكار ليس بجديد علينا، لأن الإسلام هو دين الإنسانية،

[1]- زهية مناصري - مرجع سابق - بتصرف من ص (109 - 111).

وهو الدين الذي يدعو إلى التطور وإعمال الفكر والنمو، وهو يمثل التطور الذي بلغته الأديان السابقة، حيث يجمعها في دين واحد ارتضاه الخالق لعباده ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ [1] . ومع أن الإسلام وإن كان دين إنساني، فهو قبل ذلك دين إلهي سماوي، والفرد المتدين يؤمن به بالغيب . بينما عند ديوي فالدين إنساني، وليس إلهيا أو مؤلها، وهذا يرجع إلى طبيعة المنهج البراغماتي، وإن كان بعض البراغماتيين من أخضع المنهج البراغماتي للنظرة التأليهية في الدين لذا يدعو ديوي إلى ضرورة إعادة النظر في مستقبل الدين ووظيفته بكيفية تجعله مرتبطا بواقع الحياة ومشاكلها، حيث يظهر في كل مظاهر التجربة الإنسانية، ولا يتسنى له ذلك إلا إذا عمل على تطوير الإيمان بقدرات الأفراد، وعليه فإن ديوي يلتمس حل المشكلة الدينية في (المتدين) لا الدين، فيرد الأمر للتجربة الدينية، وليست هذه التجربة شيئا متميزا عن التجربة الأخلاقية أو السياسية أو الجمالية.

المطلب الخامس: المبادئ التي أرسى عليها ديوي التربية: . (إن جون ديوي يرسي مبدأين للتربية لا يجب الاستغناء عنهما أبدا وبما أن التربية قد بناها جون ديوي على أساس الخبرة وهذه الأخيرة هي عملية تفاعل بين الإنسان والبيئة هنا يظهر لنا **أول مبدأ، وهو: . مبدأ التفاعل:** ويعتبر أول مبدأ قال به جون ديوي لنصل إلى تربية صحيحة وخبرة حقيقية مفيدة، فتفاعل الفرد مع بيئته أهم خطوة في التربية، فالخبرة لا توجد عند الفرد لوحده او داخل البيئة وحسب، بل هي ناتجة عن تفاعل الفرد مع بيئته، فعلاقة الفرد مع بيئته هي علاقة تأثير وتأثر، وينتج عن هذه العلاقة ما نطلق عليه اسم مبدأ التفاعل، وهذا يؤكد مبدأ التفاعل بين الفرد وبيئته للحصول على خبرة تربوية سليمة،

---

[2]- سورة آل عمران - الآية (19).

ويؤكد الفروق الفردية، فقدرة الفرد واستعداداته عندما تتفاعل مع بيئة معينة تؤثر ولا شك في نوع الخبرة الناتجة، فالخبرة لا توجد في ذات الفرد لوحده أو في البيئة بل هي عبارة عن إشكالية واقعية يبحث فيها الفرد، وهنا تنتج لدينا خبرة، فهي إذن عبارة عن تفاعل بين الفرد وبيئته. . إن الإنسان عند جون ديوي يخلق عالمه من خلال تنظيم خبراته ومن خلال التفاعل الاجتماعي والبيولوجي مع البيئة لذا يجب على المعلمين أن يدربوا التلاميذ على بناء خبراتهم، بالإضافة الى توفير بيئة تعليمية مناسبة للتفاعل مع من حولهم. . إن تفاعل الفرد مع بيئته يعني تفاعل رغباته ونزعاته مع الظروف الخارجية، وهذا ما يسمى بالموقف، حيث يجد الفرد نفسه في موقف تفاعل بين الظروف الداخلية والخارجية، والتفاعل يتم بين الفرد وبين غيره من الأشياء أو غيره من الأفراد، وتحصل الخبرة من هذا التفاعل بين الفرد وبين البيئة، أي بين حاجات الفرد ورغباته ونزعاته وبين الظروف الخارجية.) [1]

. **أما المبدأ الثاني** الذي تقوم عليه التربية عند جون ديوي، فهو **(مبدأ الاستمرار):** أو ما يسمى بمبدأ تواصل الخبرة، وهو المبدأ الذي تقوم عليه الخبرة، ويعني أن الخبرة لا توجد باستقلال عن غيرها من الخبرات بل إن كل خبرة تؤثر في الخبرة التي تليها، ومبدأ الاستمرار أو تواصل الخبرة يعني أن نأخذ من الخبرة السابقة، ونستفيد منها، وتتصل بالخبرة اللاحقة لتأخذ بها إلى مستويات أعلى، وعلى المتعلم أن لا يقتصر بما لديه من خبرة شخصية بل لابد من أن ينتفع بخبرات غيره، إذ أن ذلك يساعده على توسيع نطاق خبرته الشخصية وتعميقها مع مراعاة أن لا يفرط في الاعتماد على مثل هذا النوع من الخبرات وإلا فسوف يتعود التلميذ على غيره، والاعتماد على الكتب فيما يستمد من

1- رحمة هرقمة - مرجع سابق - بتصرف من ص (44).

وقائع وحقائق، ويضعف قدرته على التفكير والاستدلال، وحتى لا تكون الخبرة عقيمة ومحدودة ومنقطعة يجب أن تنمو في ميول متصل، أي أن يستفيد الطالب من خبرات غيره ونقصد هنا الخبرات السابقة ويعطيها أكثر فاعلية حتى تستمر هذه الخبرة لتصل إلى مستويات عليا. . إن مقدرة النمو متوقفة على المرونة والحاجة إلى الآخرين، وكلا هذين الشطرين يكون على أشده في عهد الطفولة والفتوة، فالمرونة أو قابلية التعلم من الخبرة تعني تكوين العادات والعادات تمنع السيطرة على البيئة، والقدرة على استغلالها لتحقيق غايات بشرية. [1] . ربط ديوي الخبرات السابقة بالخبرات اللاحقة بعنصرين مهمين هما، الذاكرة والعادة، فالذاكرة تمكننا من استرجاع الخبرات السابقة أما العادة فتساعدنا في السيطرة على الخبرة الحالية واستغلالها. . ان تسلسل الخبرات وتواصلها يمكن الفرد من أن يجد نفسه أمام خبرة مفيدة وصادقة، خبرة يستطيع من خلالها أن يستخلص النتائج وأن يحكم، ويربط العلاقات بين الأشياء. . يعتمد مبدأ الاستمرار على الذاكرة، فمن خلال الذاكرة يستطيع الإنسان أن يحتفظ بخبرته الماضية التي تم اختزانها وتسجيلها في الذاكرة حتى يتم الانتفاع بها لاحقا، أما العادة فهي التي تعدل من خبرات الفرد، وتسمح له بممارستها ممارسة صحيحة، بحيث تعطيه معرفة حقة ونتائج صادقة .كما أن مبدأ الاستمرار يساعد على اختيار الخبرة الصحيحة في عملية التربية. .والنتيجة أن التربية عند جون ديوي أساسها الخبرة، ولا يمكن الحديث عن تربية صحيحة خارج نطاق الخبرة، مثلما كان الأمر بالنسبة للمنطق، وجون ديوي لا يتوقف عند هذا الحد من توظيفه للخبرة بل يتعدى ذلك ليصل إلى مجال الفن والجمال.) [2]

1- رحمة هرقمة - مرجع سابق - بتصرف من ص (45).
2- رحمة هرقمة - مرجع سابق - بتصرف من ص (46).

. ما يستخلصه الباحث مما مضى: . يذهب ديوي إلى أن الخبرة هي القاعدة التي تبنى على أساسها كل تربية، والتربية هي تشكيل وتكوين متجدد للخبرة، وبفضل هذا التجدد تزداد قدرة التربية على توجيه الخبرات اللاحقة والمقصود هنا أن الخبرة هي أساس التربية وتعتبر الخبرة هي الجوهر الذي تقوم عليها فلسفة جون ديوي التربوية، وهي عبارة عن عملية تفاعل بين ذات الشخص وبين العوامل المحيطة به في بيئته، هذا التفاعل يمكنه من اكتساب التفكير الصحيح، فالخبرة تعتبر وسيلة وأداة ضامنة لإعداد وتسيير المجتمع بطريقة صحيحة ذلك أن مصدرها واقعي حقيقي، وليست الأفكار الآلية المجردة، وهذا يفرض على المربي أن يكيف الخبرة الحقيقية عن طريق الظروف المحيطة بها، دون أن يقف عند حد ذلك بل لابد أن يضع في الحسبان كذلك عوامل البيئة التي يمكن استغلالها للحصول على خبرات تؤدي إلى النمو، وهذا التنظيم الفعال لظروف الخبرة الموضوعية يتيح فرصا أنجح لقيام تفاعل مفيد بين هذه الظروف، وهذه الحاجات الداخلية مما يوفر للخبرة شرطا رئيسيا آخر يكسبها القدرة على أن تكون خبرة مربية، وعلى المربي أن يستغل كل الخبرات الإيجابية وتوظيفها توظيفا فعالا بحيث تؤدي إلى ميول عقل التلميذ وتوفير الظروف الملائمة للحصول على خبرة مفيدة، حيث أن التنظيم الفعال للخبرة الموضوعية يعطي فاعلية ناجحة لقيام الفرد بتفاعل مفيد وبهذا يمكن أن نقول عن هذه الخبرة بأنها خبرة مربية.

المبحث الثالث: منهج ديوي في التربية وآراؤه التربوية:

المطلب الأول: منهجية ديوي في التربية: (ترك جون ديوي تأثيراً في الفلسفة والفكر، والتربية المعاصرة أكثر مما تركه أي فيلسوف معاصر، ورفع لواء الفلسفة

(البراغماتية)، ودعا إلى ربط التربية بالمجتمع بشكل يجعل المدرسة أداة مهمة من أدوات المحافظة على نمو المجتمع وتطويره من جهة، وأن يهيئ المجتمع المجال للمدرسة لأن تربي الأجيال الجديدة بحيث يحققون للمجتمع الاستقرار، والتطور من جهة أخرى، ولم يقف نشاط ديوي عند الفلسفة أو التربية أو علم النفس بل تجاوزها إلى السياسة، فقد كان من المؤمنين إيمانا عميقا بالديمقراطية، ودافع عنها كما أرسى قواعدها على أسس فلسفية، وربطها بالتربية حتى ينشأ الطفل منذ صغره على عشق الديمقراطية، ومحبة الحرية، ونجح ديوي في نشر فلسفته التربوية لأنه آمن بها، وكتبها ولخصها في كتابه (عقيدتي التربوية) في سنة: (١٨٩٧)، ويمكن تلخيص نظريته التربوية كما نشرها فيما يلي: **1.** أن التربية ظاهرة طبيعية في الجنس البشري وبمقتضى تلك التربية يصبح المرء وريثا لما خلفته الإنسانية من حضارة. **2.** تتم هذه التربية لا شعوريا عن طريق المحاكاة بحكم وجود الفرد في المجتمع، وبذلك تنتقل الحضارة من جيل إلى آخر. **3.** التربية المقصودة تقوم على العلم بنفسية الطفل من جهة ومطالب المجتمع من جهة أخرى، فالتربية ثمرة علمين مهمين هما علم النفس وعلم الاجتماع.) [1] . (والفلسفة إذن تؤدي وظيفة هامة للحضارة من وجهة نظر ديوي، وتتشكل الحضارات بحسب الفلسفات الاقتصادية، والسياسية والدينية والعلمية، والتي يحملها الأفراد على أكتافهم، وينبغي أن يتعلم كل فرد كيف يعيش وسط هذه البيئة الحضارية التي يوجد فيها. [2]

[1] ـ أحمد صالح بني سلامة ـ دراسة تحليلية لبعض الآراء التربوية لعينة من الفلاسفة الإسلاميين والغربيين ـ مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: (١٦٤ الجزء الأول) يوليو ٢٠١٥م ـ بتصرف من ص (89).

[2] ـ أحمد صالح بني سلامة ـ مرجع سابق ـ بتصرف من ص (90).

المطلب الثاني: الآراء التربوية عند جون ديوي: 1. ملامح الفكر التربوي عنده: إن أهم ملامح نظريته التربوية هي:1. هدف التربية عند (ديوي) هو إكساب الفرد مهارات واتجاهات تناسب المجتمع الذي . يعيش فيه ومساعدته على الاستمرار في التعلم والنمو وفي تربية ذاته وتكييفه مع بيئته. .2. التربية في رأي (ديوي) نفسية واجتماعية معا: نفسية تعتمد على فهم نفسية الطفل، واستعداده، واجتماعية على أساس انها تهيئ الطفل ليكون عضوا في المجتمع الذي يعيش فيه. .3. أكد (ديوي) على أهمية المدرسة كمؤسسة اجتماعية، وحدد وظيفتها في إعداد الفرد عن طريق الخبرة المباشرة، والمدرسة من وجهة نظره وسيلة لتغيير المجتمع، وليست مجرد أداة لإعداد التلاميذ، فهي وسيلة لتجديد التراث لا لنقله من جيل إلى جيل. .4. عارض (ديوي) النظم التقليدية في التربية التي تجعل الطالب مجرد آلة يستقبل المعلومات، ويحفظها دون أن يصدر منه نشاط أو فعالية، ولذلك دعا إلى طريقة (المشروع) التي توفر النشاط البدني، والعقلي والاجتماعي للطالب، وتساعده على التعلم الذاتي. .5. أكد (ديوي) على أهمية جعل الطفل مركز العملية التربوية، وجعل المناهج، وطرق التدريس، والمناهج تدور حوله. .6أكد (ديوي) على أهمية القيم الأخلاقية، واعتبرها إنسانية تنبع من الحياة، ومصدرها الخبرة المكتسبة نتيجة تفاعل الفرد مع بيئته. .7. رأى (ديوي) أن المعلم لا يتقيد بطريقة من الطرق بل يختار الطريقة المناسبة التي تلاءم الدرس، ومستوى التلاميذ وظروفهم النفسية. .8. رأى (ديوي) ضرورة الاهتمام بالطفل في المدرسة على أنه الغاية من التربية، وهو وحدة متكاملة لا فصل بين جوانبها الجسمية، والعقلة والروحية. .9. أكد (ديوي) على أهمية الديمقراطية كمفهوم اجتماعي سياسي، وكإطار للعملية التربوية على أن ينشأ الطفل في بيئة ديمقراطية، فذلك ينتج له الحرية، وفرص التجربة، وفرص التعليم حسب الاستعدادات

والمواهب. .10 كما رأى (ديوي) أن المنهج يجب أن يكون مرناً، هادفاً قابلاً للتغيير يسمح لإعطاء المتعلم أكبر عدد من البدائل لحل المشكلات التي قد تعترض طريقه في الحل.) [1]

2. فلسفته وآراؤه التربوية: (1. إيمانه بأهمية البحث والاستقصاء، وخير طريق للبحث هي الطريقة العلمية، ومعنى هذا أن تتحول المدارس إلى مؤسسات يتعلم فيها التلاميذ كيف يقومون باستقصاءاتهم وبحوثهم لا أن يتقبلوا نتائج أبحاث الغير. .2 يرى أن الأخلاق لا ترتكز على مطلقات أو حقائق ثابتة، والقيمة عنده، وعند البراغماتيين هي التي تساعد الفرد على تكوين علاقة فعالة مع زملائه، ومع العالم، ويرون أن القيم في تغيير مستمر. .3 يرى أن المفاهيم الميتافيزيقية (الغيبية) هروب من الواقع. أو أنها من نتاج طبقة تمضي وقتها في التأمل تاركة غيرها من الطبقات لفلاحة الأرض، وتقطيع الصخور، والوقوف أمام الأفران. .4 يرى ديوي أن الثقافة ناتجة ومرتبطة بالاقتصاد، وهو بهذا يتأثر تأثرا ماديا بماركس، وإن لم يتحدث عنه في نظرياته.) [2]

المطلب الثالث: التطبيقات التربوية للفلسفة البراغماتية: يستعرض الباحث التطبيقات التربوية التي يمكن استخلاصها من الفلسفة البراغماتية لكل عنصر من مكونات النموذج التربوي على النحو الآتي:

1. الأهداف التربوية لدى البراغماتية: ترى الفلسفة البراغماتية أن أهداف التربية تساعد الفرد في نموه وفي تعلمه وفي تكيفه مع بيئته وحياته، وتؤكد على الا تكون هذه الأهداف

---

[1]- سعد بن مبارك النفيعي - الفكر التربوي في العصر الحديث عند جون ديوي - مجلة كلية التربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - السعودية - ط (بدون) - ت (2016) - بتصرف من ص (16،17)

[2]- آمال حمزة المرزوقي - مرجع سابق - ص (52 - 53).

مفروضة من الخارج لأنها عندئذ لا تمثل أهداف الفرد الحقيقية، ولا تنبع من نشاطاته فالأهداف الحقيقية عندها هي تلك التي يحددها الفرد بنفسه أو يشترك في تحديدها في ضوء خبراته السابقة وحاجاته، ولعل **أهم هذه الأهداف** عند البراغماتيين:1. مساعدة الفرد على النمو المتكامل لشخصيته، وعلى تفتح استعداداته وطاقاته وتنميتها.

2. مساعدة الفرد على التكييف المستمر مع بيئته الاجتماعية والطبيعية وتزويده بالخبرات التي يتطلبها هذا التكييف.3. إعداد الفرد للحياة المستقبلية دون إهمال لمتطلبات حياته الحاضرة. .4. إعداد بناء الخبرة الاجتماعية وتحسين المجتمع وتطوره من خلال تنظيم عملية المشاركة في الوعي الاجتماعي وتوافق نشاط الفرد على أساس هذا الوعي. .5. إكساب الفرد المعرفة التي تعمل على تنظيم الخبرة والتوجيه للخبرة التالية. .6. إكساب الفرد الاهتمامات التي تتعلق بمظاهر الحياة السليمة التي تجعله أكثر سعادة، وتسهم في ارتفاع مستوى بنائه الشخصي. .7. تمكن المجتمع من صياغة أغراضه الخاصة وتنظيم وسائله وموارده. [1]

2. المنهج: . إن المنهج في الفلسفة يعد عنصراً أساسياً في العملية التربوية لأنه محور انتقاء الغايات والوسائل كما أنه أداة العملية التربوية التي تعين التلميذ على مواجهة المشكلات اليومية، وحلها بطريقة وظيفية فعاله، ويتضمن العديد من أوجه النشاط على أنه ينبغي عند وضع المنهج أن يكون صحيحا وسليما يضمن للتلميذ الانتفاع به انتفاعا حرا داخل المدرسة، وفي أثناء حياته اليومية، ويشكل المنهاج الدراسي وحدة ديناميكية هادفة، وليست مجرد تنظيم معرفي جامد، اما العمليات المعرفية ومواردها تحدد في

[1]- رنا الشويعر، وسهام العصيمي - الفلسفة البراغماتية - بحث تكميلي ماجستير - كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - السعودية - ت (1438هـ) - بتصرف من ص (19-20).

الفلسفة البراغماتية في حدود الاعتبارات العملية أو الفرضية، وليس هناك مجال للقول بأن المعرفة تحدد في حدود الاعتبارات النظرية التأملية الدقيقة أو الاعتبارات الفكرية المجردة. . كما تطالب الفلسفة البراغماتية أن المنهج الدراسي لا يقتصر على القراءة والكتابة والعد بل يشمل الطبيعة والأشغال والرسم إذ يعتقد البراغماتيون أن هذه الأنشطة تعمل على تنمية الفضائل الأخلاقية، وضبط النفس والاستقلالية.[1]

3. أساليب التعليم: . يرى البراغماتيين أن نشاط الطفل/ الطالب أساس كل تدريس عندهم حيث يرون أن الطفل نشط تلقائي وأن كل ما يفعله التدريس في رأيهم هو أن يوجه هذا النشاط حيث أن النشاطات الهادفة الفعالة المنظمة مفضلة على النشاطات طائشة الآلية فليس الهدف من التعليم تعلم الطفل ما لا بد له من تعلمه وإنما تشجيعه لكي يعرف بنفسه نتيجة نشاطه الذهني التجريبي. . كما تهتم البراغماتية باحترام الرغبات الذاتية، ودمجها في العملية التعليمية، وتعطي اهتماماً كبيرا بتعليم الأطفال كيف يحلون مشكلاتهم اعتقادا منها بأن ذلك سيزود الطالب بالمعرفة والمهارات .كما تعتقد البراغماتية أن الطفل يتعلم عن طريق النشاط أكثر منه عن طريق التلقين، وتعزز البراغماتية أساليب التعليم عن طريق التجريب، والمحاولة والأخطاء، وحل المشكلات التي تقوم على الطبيعة البيولوجية، والإفادة من تعاون الطلبة في الفريق للتعلم التعاوني لتعلم الطلبة مهارات الاعتماد على النفس والبحث العلمي. [2]

4. المعلم: . جعلت التربية البراغماتية الطفل ونشاطه هو محور العملية التربوية التعليمية ورأت أن المعلم البراغماتي إنما هو إنسان مشارك في الموقف التعليمي، وهو صاحب

---

[2]- رنا الشويعر، وسهام العصيمي - مرجع سابق - بتصرف من ص (20-21).
[3]- رنا الشويعر وسهام العصيمي - مرجع سابق - بتصرف من ص (21-22).

خبرة ومرشد يسهل عملية التعليم، ويقتصر دوره على الإثارة والتأثير، وتسهيل التعلم. . وعلى المعلم أن يطبق قوانين المدرسة من خلال ممارسة الديمقراطية فيها والمتمثلة في الاجتماعات التي تعقد بين المعلمين والطلبة لتقرير حاجاتهم وتوقعاتهم وألا يقتصر دوره على تعليم القوانين للطلبة بل تعليمهم صنع القوانين وكذلك عليه فهم الانطباعات الشخصية والاجتماعية بهدف تكوين الحياة الاجتماعية الصحيحة داخل المدرسة. . ويدفع المعلم الطلبة الى التجريب وفحص الأفكار الجديدة وإشراكهم في المناقشات والتصويت، وتحمل مسؤولية السلطة على اعتبار ان المدرسة نموذج مصغر للمجتمع يتعلمون فيه قواعد السلوك الإيجابي في المجتمع، والمعلم البراغماتي لا يملي على الطلبة مسؤولياتهم ولكنه يقوم المرشد او المسير ويشاركهم في التنظيم الديمقراطي. . ولم تجعل من المعلم المحور الرئيسي في العملية التربوية وطالبت المعلم الا يكون عمله التدريس فقط بل يساعد في اختيار الخبرات التي ستقدم للطفل لكي يتفاعل معها، ويعمل على مساعدته في حل مشكلاته. [1]

5. المتعلم: . تفضل البراغماتية أن يكون الطالب شخصية نامية ومتطورة فيها المقدرة على التواصل الاجتماعي وإثبات الذات والاسهام في حل المشكلات مستقلاً ونشطاً ولديه من المهارات الكامنة لحل المشكلات، والحصول على خبرات جيدة، واحترام حقوق الآخرين وإحسان التواصل معهم بصورة ديمقراطية، وإعطاء الطالب الحرية في الاختيار والعمل. . كما أن البراغماتية لا تسمح بالنظام الصارم القاسي على الطالب، وأنه عبارة عن حزمة من النشاط يستمد قوته من الاتجاهات النظرية والمكتسبة وهذا النشاط هو الأساس في التخطيط لكل عملية في مجال التدريس. . لقد جعلت البراغماتية من التلميذ

1- رنا الشويعر وسهام العصيمي - مرجع سابق - بتصرف من ص (23).

محورا أساسيا في العملية التربوية، وطالبت بأن ينبع النظام من الطفل نفسه، ومن إحساسه بالمسؤولية، ومن خلال المشاركة، والتوعية بأهمية النظام المدرسي. . وأما في حالة حدوث بعض المشكلات فتطالب هذه الفلسفة المعلم بحلها دون الرجوع إلى الإدارة المدرسية، وذلك باتباع الأساليب التالية: . المقابلات الفردية ومحاولة الإرشاد . إحالة المخالفات إلى مجلس التلاميذ . التأكيد على دور التعزيز والمكافأة للسلوك الحسن. [1]

6. التقويم: إن عملية التقويم في الفلسفة البراغماتية مهمة للغاية ويتحمل مسؤوليتها المعلم أمام طلابه، والمجتمع الذي ينتمي إليه، ويستخدم المعلم البراغماتي الامتحانات المدرسية التشخيصية، والتحليلية والعلاجية. . والهدف من التقويم هو الحصول على تغذية راجعة نتخذ منها مؤشراً على النتائج النهائية للعملية التعليمية، ويميل البراغماتي إلى تبني الأدوات الديمقراطية في عملية التقييم سواء أكانت الاختبارات قائمة على المجتمعات المعيارية (التي ينسب فيها الطالب إلى الآخر) أو المجتمعات التي تقوم على المجتمعات المرجعية (التي ينسب فيها الطالب إلى نفسه)، وعادة يركز التقييم البراغماتي على قياس قدرة الطلبة على حل المشكلات، وإنجاز المشاريع، والتطبيقات العملية، وتشخيص أساليب التعليم، وكيفية تعلم الطلبة.) [2]

. رأي الباحث وتحليله لما مضى من الآراء التربوية: . ملامح الفكر التربوي عند جون ديوي تتضح في عدة نقاط حسب رأي الباحث هي: **.** أكد على أهمية المدرسة، وضرورة كونها مؤسسة اجتماعية، يتم التدريب فيها عن طريق الخبرة ويشعر الفرد بمسؤوليته، وهي وسيلة لتجديد التراث وليس مجرد نقله. . التربية في نظر ديوي ظاهرة طبيعية في

2- رنا الشويعر وسهام العصيمي - مرجع سابق - بتصرف من ص (24).
3- رنا الشويعر، وسهام العصيمي - مرجع سابق - بتصرف من ص (25).

الجنس البشري، وهي عملية مستمرة ومتطورة، فهي ليست مجرد إعداد لحياة مستقبلية بل هي الحياة ذاتها. . التربية في رأي ديوي نفسية واجتماعية معا: . نفسية حيث تعتمد في مبادئها على نفسية الطفل واستعداده، واجتماعية تهيئ الطفل ليكون عضوا صالحا في المجتمع الذي يعيش فيه. . هدف التربية عند ديوي إكساب الفرد عادات، ومهارات واتجاهات تناسب المجتمع الذي يعيش فيه والعمل على رفاهيته. . عارض الفكر التقليدي بأن يكون الطالب آلة يتبقى المعلومات ودعا إلى طريقة المشروع التي تجمع بين النشاط البدني، والعقلي والاجتماعي للطالب، وتساعده على التعلم، فيكون منطقيا موضوعياً في تفكيره، معتمدا على نفسه متعاونا مع غيره، واختار ديوي لذلك خمس مراحل، وهي: الشعور بالمشكلة، معرفة موضع المشكلة، تحديدها عن طريق الملاحظة والمشاهدة، فرض الفروض واختبارها، تطبيق الحلول. .كما يرى ديوي أن يتعاون في وضع المنهج كل من له اهتمام بالمناهج الدراسية، وأن يكون المنهج مرنا وهادفا وقابلا للتغير، وأن يعطي الطالب عددا ممكنا من البدائل لحل المشكلات. . يجب على المعلم ألا يتقيد بطريقة واحدة لعرض الدرس بل يختار الطريقة المناسبة التي تتلاءم مع عقليات المتعلم وميولاته متفرعا من طريقة المشروع.

المطلب الرابع: الآراء التربوية العملية والدينية لديوي: أولا: مايتعلق بالجانب العملي:

(1. أراد ديوي تحويل المدرسة إلى صورة مبسطة للحياة الاجتماعية عن طريق (طريقة المشروع) التي تفيد مرحلة المراهقة كونها تعتمد النشاط الذاتي، وتقدم تعليم الأشياء والمحسوسات على الكلمات والأقوال، وذلك تحت إشراف وتوجيه المعلم. .2. اعتمد ديوي على أسس نفسية واجتماعية تستند عليها التربية الحديثة، وتتجلى الأسس النفسية على مبدأ الاهتمام بطبيعة المتعلم، واعتباره محور العملية التربوية، ومبدأ النشاط الذاتي،

والتعلم عن طريق العمل ومبدأ الحرية. .3 وضح ديوي الأسس الاجتماعية، وأهمها اعتبار المدرسة مؤسسة اجتماعية فهي الحياة نفسها. .4 أنواع المشروعات عند ديوي نوعان: . مشروع فردي، ومشروع جماعي، وهناك أربعة خطوات تحدد طريقة المشروع هي: . الهدف (purposing) . التخطيط (planning) . التنفيذ (executing) . التقويم (evaluation.) .5 يؤكد ديوي على طريقة المشروعات (Project method) وطريقة حل المشكلات (problem) solving method) وتقوم هذه الطريقة على: . وجود مشكلة نابعة من ميول التلميذ - وجود غرض في ذهن التلميذ يدفعه للقيام بنشاط متعدد الألوان عقلي وجسمي واجتماعي - يسود الموقف التعليمي جو طبيعي اجتماعي ديمقراطي . ينتهي بالتقييم والحكم. .6 يرى ديوي أن طريقة المشروع تتميز بالآتي: أ. مساعدة الفرد على بناء الخبرة واستمرارها. .ب . ربط خبرات التلميذ داخل المدرسة وخارجه. . ج . مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ مع مراعاة قدراتهم.) [1]

ثانيا: الجانب الديني في المدرسة الديوية: .1 يفرق ديوي بين الدين والتدين، فالدين قوة غيبية، ويمكننا التعرف على الأشخاص المتدينين الذين لهم تجارب دينية تظهر من خلال الشعائر والطقوس، ولا وجود للدين بصفة المفرد، وإنما يوجد أديان مختلفة . أما التدين فهو ظاهرة اجتماعية تصطبغ بثقافة الحضارة، فالفرد ينشأ في جماعة لها تقاليدها وعقائدها. .2 يرى ديوي أن الأديان لها ميراث من الطقوس والعقائد، ولهذا فالعلم ضروري لتجاوزها والتحرر منها، ويرفض قبول فكرة الإله المنفصل عن العالم، ويقبل الإله الذي يمثل الخبرة الإنسانية، فالتجربة الدينية حقيقية يستمدها من ثقافة الفرد وعقائده، وهي

[1]- بن صابر محمد، سواريت بن عمر ـ التربية الدينية بين الواقع والمستقبل عند جون ديوي ـ ط العدد (1) ـ مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (دراسات محكمة) ـ جامعة وهران ـ الجزائر ـ ت (2021) ـ بتصرف من ص (103 - 105).

تقع عند بعض الناس في أوقات معينة كجزء من تيار الخبرة. .3 يشير ديوي إلى الدين الإنساني، ويقصد المسيحية التي تقوم على ثلاث دعائم هي الإيمان والطقوس والكنيسة . أما الإسلام فيقوم على دعامتين هما الإيمان والطقوس والاعتقادات والعبادات، وهو يحاول ربط الدين بالتربية كونهما يجتمعان في الفرد، ويدفعانه إلى تكوين وخبرة وتجربة تحقق تربية دينية مستقبلا. .4 يتصور ديوي أن الإيمان هو الميل نحو العمل فهو منبع العقائد والعمل، وهو بهذا يريد أن يقنعنا أن الدين إنساني، وليس إلهيا أو مؤلها، يبدو أن هذه النظرة الإنسانية غير التأليهية للدين هي نظرة البراغماتيين وعلى رأسهم (وليم جيمس W.Jemes). .5 ينادي ديوي بأن التربية هي الحياة نفسها وغايتها الطفل الذي له قيمة اجتماعية في الحاضر والمستقبل، والمدرسة هي صورة مصغرة للمجتمع يتعلم فيها حل مشاكله بديمقراطية، وتبقى المدرسة مؤسسة اجتماعية ترتبط بالحياة من خلال ربط التعليم بالعمل، وديوي يعترف بمحو الدين من المؤسسات التربوية، وتنمية النظرة الإلحادية، فهو يتجه بفكرة المدرسة الملحدة. .6 أنهى ديوي عقيدته التربوية بقوله: (ليست مهمة المعلم مجرد تدريب الأفراد بل تكوين الحياة الاجتماعية الصحيحة، وأخطر ما يهدد التربية خضوعها تحت رحمة الأهواء العاطفية) يشير ديوي إلى أن المعلم هو مصلح اجتماعي دوره هام في بناء أجيال متميزة، ويجب على المربي أن يبتعد عن العاطفة في التربية لأنها تهدد التربية الدينية.) [1]

ثالثا: آراؤه المتعلقة بتربية الطفل:1. يعتقد ديوي أن التربية تبدأ لا شعوريا مند الولادة، وتشكل قوى الفرد باستمرار، وتكون عاداته، وتهذب أفكاره، وتنبه انفعالاته هذه التربية تجعله يشارك في التراث الإنساني الحضاري، فالتربية الحقيقية تنشأ من قوى الطفل

[2]- بن صابر محمد، سواريت بن عمر - مرجع سابق - بتصرف من ص (105 - 109).

نتيجة شعوره بمواقف المجتمع، ولهذه العملية جانبان أحدهما نفساني والآخر اجتماعي، والجانب النفسي هو الأساس الذي ينطلق منه الطفل، وتتضح ميوله، ورغباته وغرائزه، ويهيئ للاتصال بالمجتمع، والتوافق مع الحضارة. **2.** يرى ديوي أن الحياة الاجتماعية هي التي تقدم لجميع جهود الطفل، ولا يمكن أن تتوحد التربية بدراسة العلوم إلا إذا كانت تساهم في الحياة الاجتماعية، فالشعور في جوهره حركي واندفاعي، وأن الحالات الشعورية تميل إلى إظهار نفسها في حركة، والانفعالات هي ردود أفعال وإذا حاولنا تنبيهها دون ما يقابلها من نشاط يؤدي إلى إيجاد حالة نفسية مرضية. **3.** يرى ديوي أن عملية التربية لا تقتصر على المدرسة، بل في المنزل والعمل وفي الأماكن العمومية، ولهذا ركز على عناصر في التربية هي: تعاون البيت والمدرسة على التربية والتوجيه . التوفيق بين أعمال الطفل الاجتماعية والمدرسية، والربط بين المدرسة والبيئة، ويقول ديوي: (في عالم التربية يصبح الطفل الشمس التي على محورها تدور نظم التعليم، والطفل وحده في مبادئ التربية هو مركز الجاذبية). **4.** يوضح ديوي مكانة الطفل في العملية التربوية التي يعتبر محورها الأساس، ويقول أيضا: (الطريقة الوحيدة التي تعد الطفل للحياة الاجتماعية، هي الاشتغال بأعمال اجتماعية ليكون عادات اجتماعية عمليا (بالتجريب المحسوس).

.5 يرى ديوي أن المدرسة مؤسسة عميقة البعد عن سائر المؤسسات الاجتماعية الأخرى، فالتربية السليمة عملية تعد الطفل للاندماج في الحياة الاجتماعية والعملية التربوية لها جانب نفس ي وجانب اجتماعي وكلاهما يساهم في تربية الطفل، ويجب الاهتمام به وبعاداته وطبائعه حتى يصبح فرد اجتماعي يساهم في بناء المجتمع. .6 انتقد ديوي أن تكون المدرسة بكل معداتها التربوية مصنوعة للإصغاء لأن مجال العمل فيها يكون

ضئيلا، فعملية التعليم لديه يجب أن تكون عن طريق الحياة، ودور التربية فيها هو الهيمنة على فعاليات الطفل، وإمدادها بالتوجيه. .7 يرى ديوي أن الطفل الذي نريد تربيته فرد اجتماعي فإذا أغفلنا العامل الاجتماعي من حساب الطفل بقينا أمام شيء مجرد، وإذا أسقطنا العامل الفردي من المجتمع لم يبقى إلا جمهور يغير حركة أو حياة، ولهذا يبقى على التربية أن تبدأ بالنظر إلى قوى الطفل واهتمامه وعاداته. .8 يجب علينا احترام الطفل وتوجيهه توجيها سليما في الحياة لأن التربية تكون شخصيته من الناحية العقلية والخلقية، وتؤهله للاستفادة من البيئة الاجتماعية التي تؤثر عليه مباشرة، فإذا نشأ الطفل في وسط وبيئة دينية تكون تربيته دينية مستقبلا. .9 ينتقد ديوي منهج المواد المنفصلة التي تقوم على الترتيب المنطقي، وهذا مالا يخدم تفكير الطفل، فالمنهج الحقيقي هو الذي ينبثق من نشاطات الطفل وميوله خاصة في المدرسة والنشاطات الا صفية وتعلم المواد الأخرى التي تدرس وترتبط بالحياة. .10 يرى أن التربية الحقيقية هي التي تؤمن التلاحم، ومشاركة الطفل والتي تثير حيوية خلاقة وخصبة يكون نقطة انطلاقها، فالولد يعبر من خلال الحركة عن حقيقة ذاته . بمعنى أن الطفل يكتسب الخبرة بالحواس في حياته. .11 يرى إن عقل الطفل ينمو عندما تزداد خبراته من خلال تعامله مع البيئة التي يعيش فيها، وتتاح له فرصة لاختبار أفكاره عن طريق تطبيقها واكتشاف صحتها، لأن هدف التربية تنمية التفكير، واستغلال الذكاء، وبالتالي فهي تحقق حرية الطفل، والمجتمع الحر هو الذي يشترك أفراده في تحقيق المصلحة العامة، وبالتالي بناء مجتمع متفتح، ومتطور يستخدم المعرفة والاختراع، والبحث العلمي. .12 ويرى ديوي أن عملية التفكير عند الطفل تؤدي إلى ضبط النفس بواسطة الملاحظة والتذكر، وعملية التعلم هي تعلم كيفية التفكير عند الفرد، وتبقى أفكار التربية عنده

مرتبطة بالبيئة الاجتماعية، والتربية تهتم بالخبرة والعمل والمهنة، والتربية تهتم بالحرية والديمقراطية. .13 وقد أشار ديوي إلى علاقة المدرسة بالطفل، وتصور أن التربية التقليدية تقدم حاجات الطفل من الناحية الصحية والتربوية، لكنها لا تساهم في تنمية قدرات وميولات الأطفال، وهذا الواقع الذي يعيشه الطفل في المدرسة التقليدية يجب أن يتغير نحو الأفضل، ولأجله يجب أن تكون حياة الجماعة هي السبيل إلى إثارة الطفل، ورقابته في عمله، ولهذا يشير إلى مهمة المعلم الذي يكمن دوره في أن يعرف كيف يخضع الطفل لنظام الحياة وفقا لميولاته.) [1]

ونتيجة لما سبق من آراء ديوي يخلص الباحث إلى النقاط التالية: .1. يرى ديوي أن الدين ليس له دور يؤديه في العملية التربوية، وقد تم تهميشه في المناهج الدراسية، وتعلمه يقتصر على الفرد، وهكذا أصبح التعليم والتربية الدينية خارج الإطار الرسمي العام، كما أن البراغماتية تبقى فلسفة مادية تنظر إلى الإنسان ككائن مادي بيولوجي، ولا تهتم بالجانب الروحي. .2. لقد ساهم المجتمع في بناء الحياة الإنسانية واستمرار الوجود، والشعور بالكل، وقد ارتبط بالاحترام والحب والإخلاص، وهي أمور مشتركة بين الناس. **.3.** يمكن القول إن التربية الدينية كمشروع عند ديوي برزت طياتها ضمن أرائه ومنهجه التربوي البراغماتي، وحقق أهدافه في وطنه رغم كل الانتقادات الموجه له وأصبح رائد وفيلسوف تربوي في المقام الأول، وأصبح ديوي أبو التربية الحديثة والمعاصرة، فالتربية عنده ركيزة أساسية للتعليم في المدرسة، ويتأكد المربي من الصدق، ومن الحق عند المتعلم بتجريب خبراته. **.4.** إن التربية حسب ديوي ليس لها هدف خارج عملية التربية نفسها، فهي عملية نمو وتفتح لشخصية الفرد، وهي أيضا

[1]- بن صابر محمد، سواريت بن عمر - مرجع سابق - بتصرف من ص (109 - 113).

عملية اجتماعية تهدف إلى تطوير المجتمع وتحسينه، وأبرز مميزات المجتمع الديمقراطي هي الإيمان بالتطور، والتحسن المستمرين، والمدرسة وسيلة من أهم الوسائل لإصلاح المجتمع وتحسينه وإعادة بنائه. **.5** يعتقد ديوي أن هدف التربية هو التربية نفسها، ومساعدة الفرد على أن يستمر في تربيته ونموه وتعلمه وتكيفه مع حياته، وتكوين الهدف عنده ليس عملية سهلة بل عملية عقلية معقدة تتطلب وجود دافع ورغبته لدى المتعلم، كما يتطلب ملاحظة الظروف الموضوعية المحيطة به، ثم تأتي عملية الربط بين ما لاحظه وما استرجعه، ومحاولة ترجمة الهدف إلى خطة وطريقة للعمل. **.6** يرى ديوي أن التربية هي الطريقة الأساسية للتقدم والإصلاح الاجتماعي، فكل إصلاح لا يعتمد على قوة القانون فهو عابر لا قيمة له، إنها فردية لأنها تعترف بتكوين خلق معين على أنه الأساس الصحيح للحياة الصالحة، وتطويعها لخدمة حاجاته، وبالتالي يبقى المصدر الأساسي للمعرفة الإنسانية هي الخبرة (أي الشيئ المكتسب من واقع الحياة). **.7** يعتقد ديوي أن الإنسان يدرك الواقع بخبرته، ورفض أن تكون الميتافيزيقا تحقق الحقيقة، فالتغيير جوهر الحقيقة التي تتولد من التفاعل بين الإنسان وبيئته لهذا لا يجب أن تنفصل المدرسة عن الحياة، وأن تستخدم المواقف الحقيقية والابتعاد عن النظرية. **.8** يتصور ديوي مدرسة ديمقراطية يعيش فيها الكل متعاونين لتحقيق هدف مشترك، فهي تجمع بين الواقع والمستقبل الذي يعيشه الطفل، ويحققه في حياته. **.9** ربط ديوي الفن بالمدرسة، وحاول توضيح أثر المدرسة وتطورها، وما خلفته من أثار فنية وعملية امتدت إلى الفترة المعاصرة، وأن المدرسة محلا يعيش فيه الأطفال حقيقة، ويكتسبون فيه خبرة حياتية يجدون فيها معنى حقيقيا واقعيا .10 كما أن الدافع الفني عند الأطفال مرتبط بصورة رئيسية بالغريزة الاجتماعية التي تعني الرغبة في التحدث والتمثيل. .11

يرى ديوي أن سبب فشل التربية في العصر الحديث نتيجة إهمال المبدأ الأساسي الذي يجعل من المدرسة صورة للحياة الجماعية، وليست مكانا لتلقين معلومات معرفية معينة، ولذلك يرى أن المدرسة لون من الحياة الاجتماعية وأفضل تدريب خلقي هو الذي يحصل عليه الفرد في علاقته بالعمل.

خاتمة البحث:

أولا: خلاصة الدراسة ونتائجها: 1. إن النمط التربوي الذي اعتمده ديوي يعتبر ثورة على النمط التربوي التقليدي حيث أصبح النمط التربوي الجديد يقوم على أساس جعل المتعلم محور العملية التعلمية، وهو بذلك قد استفاد من الطريقة البراغماتية التي قدمها أعلام التربية قبله. .كما دعا إلى الاعتماد على نشاط الطفل، في التربية مع مراعات ميولاته ورغباته وقدراته حيث يسمح له بممارسة حريته قصد إتمام الذكاء لديه حتى يستطيع مواجهة التغيرات التي تحدث في المجتمع.

2. توصلت الدراسة إلى أن طريقة المشروع رغم ما حققته من نتائج قيمة في التربية والتعليم إلا أنها واجهت جملة من الاعتراضات، والدليل أنها لم تطبق في كل المدارس اليوم لعدم توفر الوسائل والهيئات العاملة على ذلك. .كما أنه اتضح أن ما تطمح إليه التربية التقدمية هو الإصلاح التربوي الذي يواكب التغيرات العلمية، والاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتطورة داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها إلا أنها تعرضت إلى جملة من الانتقادات والاعتراضات.

3. إن الأخلاق عند ديوي ميدانا مرتبطا بالبيئة الاجتماعية، لأن ظهور المشكلة الأخلاقية يكون عندما تتعارض الغايات، حيث أن الأخلاق تتعلق بسلوك الفرد، وغرضها

التفرقة بين السلوك الحميد، والسلوك السيئ. .كما إن القيم الأخلاقية هي أمور إنسانية نابعة من الحياة المعاشة مما يجعل الخبرة الذاتية للفرد وسيلة المعرفة في المجتمع والعالم الخارجي. .وتبقى أهم نتيجة يمكن استخلاصها من هذا الجانب هو التأكيد على جغرافية الفكر، ذلك أن نقطة انطلاق أي مفكر ترتبط بظروف بلاده، وسمات شعبه الذي يفكر له لذا علينا أن ندرك، ونعي أن نمط النمو الحضاري الغربي ليس هو النمط النموذج للتقدم، فللغرب تاريخه، وقيمه، وتوجهاته التي قد تختلف عن نظائرها لدينا فقط علينا أن نثق في قدراتنا، ونشجع عقولنا، في ضوء تراثنا الحضاري لنبدع قيمنا الخاصة.

4. أقام ديوي العملية التعليمية على أسس علمية تجريبية لذلك نجده ينتقد بشدة التربية التقليدية لأنها لا تقوم على أسس التفكير العلمي السليم، فقد كانت قائمة على التحفيظ والتسميع والنقل والتقليد مما أدى إلى قتل روح الابتكار لدى التلاميذ .كما اعتمد على منهج جديد، وأهم ملامحه تقدم الطفل على المادة الدراسية، ويقوم هذا المنهج على طريقة حل المشكلات التي أظهرت نجاحها، وذلك من خلال ما حققته هذه التربية التقدمية، وما كان لها من آثار، وامتدادات وصلت حتى عالمنا العربي ومن خلال تحقيقها لأهدافها المرجوة، وهي أخذ المجتمع الأمريكي خاصة، والعالم أجمع إلي مصاف التطور، فاستفدنا من معظم أفكا ره التربوية ونماذجه في التربية مطبقة فعلا.

5. كشفت الدراسة عن أبرز معالم الفردية في التربية البراغماتية، وهو إصرارها على أن تكون التربية صادرة من داخل الفرد، مع رفض أي شي يقحم على التلاميذ من الخارج. .كما كشفت عن تميز التربية الإسلامية، وتفردها ببناء الفردية التي تراعي جميع جوانب

حياة الإنسان الفردية والجماعية الدنيوية والأخروية . الحسية والغيبية . الجسمية والروحية مما يجعلها هي التربية الصالحة لبناء الإنسان.

ثانيا: المقترحات والتوصيات: أ. المقترحات: 1. ضرورة تربية الأجيال على الشعور بالاعتزاز بدينهم الإسلامي، وأن ما يرسمه لهم من نظام تربوي هو خير نظام على وجه الأرض، لأنه من عند الله الخالق سبحانه. **2.** ضرورة الفصل بين التربية في التصور الإسلامي والتربية عند الفلسفات الوضعية من حيث مصادرها وأهدافها وطرق تدريسها. .3 ضرورة التمسك بمبادئ التربية الإسلامية كونه يساهم في حل جميع مشاكلنا التربوية سواء على المستوى الفردي أو الجماعي. .4 ضرورة الاستفادة مما أورده جون ديوي من آراء تربوية، وطرائق تدريس، والتي لها علاقة بتسهيل العملية التربوية، وتتناسب مع واقعنا المعاصر. .5 السعي إلى إيجاد المنظومة التربوية التي ترتفع بمستوى التعليم، وهو الأمر الذي أكد عليه جون ديوي في كثير من طرحه، وفلسفاته التربوية.

ب . التوصيات: 1.دعوة الباحثين المتخصصين إلى متابعة البحث في موضوعات التربية الحديثة لتأصيلها وأخذ ما يمكن أن يثري العمل التربوي من تلك الفعاليات الحديثة. **2.** يتوجه الباحث إلى المربين والمعلمين بضرورة العناية بالتربية بالخبرات المباشرة وغير المباشرة وأهمية الاقتداء بمنهج الإسلام في تكوين القيم وتعديل السلوك من خلال تفعيل أنواع الخبرات المختلفة. **3.** يتوجه الباحث إلى المؤسسات التربوية الرسمية والخاصة بأن تنظر في الوسائل والأساليب التربوية الحديثة، والتي تساعد في إثراء وتعزيز العمل التربوي بالخبرات المباشرة وغير المباشرة في العملية التربوية التعليمية، وأهمية عقد دورات لتأهيل أعضاء هيئة التدريس لتحقيق التعلم الفعال من خلال الوسائل الحديث

والوسائل المتاحة مما يثري العمل التربوي بالخبرات المباشرة وغير المباشرة. .4 إجراء مزيد من الدراسات للكشف عن الفروق في التربية بين التربية الإسلامية والمدارس الفلسفية الغربية المختلفة لغرض وجود اتفاق للعمل به، وتجنب المختلف فيه. .5 القيام ببحوث تربوية تبرز جوانب التكامل في التربية الإسلامية وشمولها جميع احتياجات الإنسان، وتقديمها للعالم المتخبط في نتاج التجارب البشرية.

ثالثا: المصادر والمراجع: أ. المصادر:

1. القرآن الكريم . مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي.

2. جون ديوي . الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني (ترجمة/ محمد لبيب النجيحي) . مؤسسة الخانجي مع مؤسسة فرانكلين . القاهرة/ نيويورك . ط (1) . ت (1963م).

3. جون ديوي . الخبرة والتربية (ترجمة/ محمد رفعت رمضان، نجيب إسكندر) . مكتبة الانجلو المصرية . القاهرة . مصر . ط (1) . ت (بدون).

4. جون ديوي . المدرسة والمجتمع (ترجمة/ أحمد حسن الرحيم) . منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت . لبنان . ط (2) . ت (1978م).

5. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني . معجم التعريفات . تحقيق ودراسة/ محمد صديق المنشاوي . دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير . القاهرة . مصر . ط (بدون) . ت (بدون).

6. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي . القاموس المحيط . مراجعة/ أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد . دار الحديث القاهرة . مصر . ط (1) . ت (2008م).

ب . المراجع: 7. عدلي نور الدين . مناهج التربية والتدريب . ط (1) . إصدار معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية . جامعة مصطفى بن بولعيد . الجزائر . ط (بدون) . ت (2020م).

8. عبد الغني محمد إسماعيل العمراني . أصول التربية . دار الكتاب الجامعي . صنعاء اليمن . ط (2) . ت (2014).

9. طارق عبد الرؤوف عامر . أصول التربية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والنفسية . طبعة خاصة بالمكتبة الالكترونية . مركز الدراسات الاجتماعية . القاهرة . مصر . ت (2008م).

10. رافد قاسم هاشم . جون ديوي والمنهج البراغماتي (العلمي) . بحث محكم لنيل درجة الأستاذية . مجلة التربية والعلوم الإنسانية . جامعة بابل . العراق . العدد (39) . ت (2018م).

11. صفاء عبيد . فلسفة التربية عند جون ديوي . رسالة ماجستير . كلية العلوم الإنسانية . جامعة قاصدي مرباح . الجزائر . ت (2016م).

12. بن سلامة أحلام . أصول فلسفة التربية عند جون ديوي . رسالة ماجستير . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . جامعة محمد بو ضياف . الجزائر . ت (2017م).

13. زهية مناصري . الأخلاق عند جون ديوي . رسالة ماجستير . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . ت جامعة الجزائر . ت (2007م).

14. سمية خثير . الفلسفة العملية عند جون ديوي . رسالة ماجستير . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . جامعة مولاي الطاهر . الجزائر . ت (2016م).

15. بن جاب الله حفيظة . الأصول الفلسفية للتربية عند جون ديوي . رسالة ماجستير . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . جامعة محمد خيضر بسكرة . الجزائر . ت (2021م).

16. نايف بن عبد الرزاق بن حمادي المطرفي . الفردية في الفلسفة البراغماتية (دراسة تحليلية ناقدة من وجهة نظر التربية الإسلامية . رسالة ماجستير . كلية التربية . جامعة أم القرى . السعودية . ت (1436هـ).

17. ديفيد هاندبراند . ترجمة/ ناصر الحلواني . الدين والخبرة الدينية في فلسفة جون ديوي . مجلة الحكمة (محكمة) . إصدار مركز القاهرة للدراسات الفلسفية . القاهرة . مصر . ت (2020م).

18. إبراهيم ناصر . التربية وثقافة المجتمع . دار الفرقان للنشر والتوزيع . عمان . الأردن . ط (1) . ت (1983م).

19. رحمة هرقمة . تأويل الخبرة عند جون ديوي . رسالة ماجستير . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . جامعة محمد بوضياف . المسيلة . الجزائر . ت (2017م).

20. شبوب مريم . فلسفة التربية عند جون ديوي . نشر: قسم الفلسفة . المدرسة العليا للأساتذة . بوزريعة . الجزائر . ت (2018م).

21. آمال حمزة المحروقي . النظرية التربوية الإسلامية ومفهوم الفكر التربوي الفردي . تهامة للطبع والنشر . جدة . السعودية . ط (1) . ت (1982م).

22. أسماء عبد المطلب بني يونس، عماد عبد الله الشريفين . التربية بالخبرة وموقعها في التربية الإسلامية . مجلة: دراسات علوم الشريعة والقانون . كلية الشريعة والقانون . جامعة اليرموك . إربد . مع عمادة البحث العلمي . الجامعة الأردنية – الأردن . المجلّد (41) . ملحق (2) . ت (2014م).

23. أحمد صالح بني سلامة . دراسة تحليلية لبعض الآراء التربوية لعينة من الفلاسفة الإسلاميين والغربيين . مجلة كلية التربية . جامعة الأزهر . القاهرة . مصر . عدد (164) . ت (2015م).

24. سعد بن مبارك النفيعي . الفكر التربوي في العصر الحديث عند جون ديوي . إصدار: مجلة كلية التربية . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . السعودية . عدد (بدون) . ت (2016م).

25. رنا الشويعر، سهام العصيمي . الفلسفة البراغماتية . بحث تكميلي مشترك لدرجة الماجستير . كلية العلوم الاجتماعية . جامعة محمد بن سعود الإسلامية . ت (1438هـ).